كتاب الشهر
النادي الأدبي بالرياض

بلادنا والزيت

لنخبة من الكتاب السعوديين



جمع مادته وقدمه عبدالله بن محمد بن خميس

بلادنا والزيت

بأقلام

نخبة من رجال الفكر

جمع مادته وقدمه

عبدالله بن محمد بن خميس

كتاب الشهر (٥)

جماد الاول ١٣٩٩ هـ • ابريل ١٩٧٩ م

النادي الأدبي بالرياض

المملكة العربية السعودية - الرياض ص.ب ٨٥٣١

ت ٦٦٦٣٠

أخذ ترتيب الأسماء في هذا الكتيب الترتيب الأبجدي

مقـــــــدمة

كتبت مادة هذا الكتاب ، ونشرت في مجلة (الجزيرة) ، قبل حوالي عشرين سنة .. وما كان لنا أن ننظمها في سمط واحد ، ونعيد نشرها الآن تحمل اسم هذا الكُتَيّب ، لولا أننا نؤمن بأنها مادة حية متجددة مشوقة ، لا تشبه كثيراً من المواد الصحفية التي تنتهي موضوعيتها بانتهاء وقتها .

فموضوع هذا الكتاب يتناول جانباً هاماً جداً من جوانب حياتنا .. بل — لا نغالي اذا قلنا — إنه يتناول قاعدة كبرى من القواعد التي يقوم عليها كياننا ، ويرتبط بها واقعنا ومستقبلنا ، ويعيش عليها كثير من جوانب حياتنا ؛ انه (الزيت) .. والأحاديث عن الزيت في بلادنا كثيرة ومتشعبة ، تتحدث عنه : تكويناً ، وتنقيباً ، وتخزيناً ، وكشفاً ، واستخراجاً .. وتتحدث عنه : تسويقاً ، ونقلاً ، وأسعاراً ، وهبوطاً ، وارتفاعاً .. وتتحدث عنه : مصدراً ضرورياً من مصادر مدنية هذا العصر ، وحضارته أصبحت له الصدارة فيما يهم أمم العالم ، قويها

وضعيفها ، راقيها وناميها على حد سواء .. أما موضوع هذا الكتاب فليس مما ذكرناه الآن في شيء ! ! .

موضوع هذا الكتاب : ما هو أثر الزيت في بلادنا ، سلباً وإيجاباً ، قوة وضعفاً ، واقعاً ومستقبلاً ؟! .

وربما يبدو هذا التساؤل لأول وهلة غريباً ، يفقد الموضوعية الهادفة ، والفكرة العميقة .. ولكن القارىء الكريم سوف لا يحتاج إلى طول تفكير ، إذا استعرض الواقع واستنتج الحقيقة .

واذا أردنا أن نستعرض القضية بشيء من البسط ؛ فمحل الغرابة هو : كيف تكون بلاد قاحلة ماحلة ، تعيش واقعاً بدائياً ، وخشونة عيش ، وجهلاً ومتربة ، تمثل رقعتها قارة ، ويعيش أهلها في زواياها على هامش الحياة .. ثم يشاء الله أن تتنفس أرضها عن مخزون من الثروة ، يصبح مطمح أنظار العالم ومجال تفكيرهم ، ومحل حسد أو غبطة من سكان الأرض؟. نقول كيف يكون ذلك في بلاد هذا واقعها ؟ ، ثم يكون مجالاً للسلبية والضعف في حاضرها ومستقبلها ؟ ! .. كيف وقد حول الله من حالها ، وجعل منها دولة حضارية ، تزحم الأمم في مدنيتها ، وعمرانها ، ومظاهر الحياة المتألقة بها ، وقد قطعت في العلم والتعليم شوطاً مناسباً ، وربطت أجزاؤها بشبكة من الطرق ، وسواحلها بعدد من الموانىء ، ومدنها وثغورها بعدد من المطارات ، وتملك أسطولاً كبيراً من أحدث الطائرات المدنية ، ولديها جيش مكتمل التدريب والتسليح والعدد والعدة ،

ومشروعاتها في شتى المجالات آخذ بعضها برقاب بعض ، وتهيء نفسها لمستقبل باسم مشرق ؟ ! .

ما ذكرناه هو بعض من كل مما تتمتع به بلادنا في مجال التقدم والرقي والحضارة ، إذا كان التقدم والرقي والحضارة تعني هذه الجوانب التي أشرنا إلى بعضها .. أما اذا كانت تعني ما وراء ذلك ، من أمداء لا زلنا نفتقدها في مجالات حياتنا ؛ فهذه هي المراد بالسلبيات التي أشرنا اليها ، وبجوانب الضعف التي أثارت هذه التساؤلات ، وبردود الفعل العنيفة التي واجهتنا مع مد الزيت وطغيان مادته .

وهذه المجالات من التقدم هي ما يملكه رواد هذه البلاد وقادتها أو ما نستطيع أن نقول إنه القدر الذي في إمكانهم أن يفعلوه .. أما الذي لا يتأتى توفره ، وليس بالإمكان أن يولد مع تدفق الزيتِ ، ولا يمكن أن يتطور مع وفرته وكثرته ؛ فذلكم هي وعي الأمة ويقظتها .. وهذا يُنَشّأ كما يُنَشّأ الطفل في الحِلْيَة ، يحتاج إلى زمن ، وإلى مزيد من عناية ورعاية ، وإلى رياضة طبع ، وإلى خطة تربوية سليمة .. ومع توفر مقوماته الصالحة ؛ فله عمر لا يقاس بأعمار الأفراد .. ولا بد اذا سلكت الأمة (أية أمة) السبيل الصحيحة لتنشئة الوعي بها ، أن تمر بأدوار وأطوار ، وتواجه متاعب وصعاب ، قبل أن تبلغ درجة تشعر فيها بنضج وعيها وتكامل يقظتها .

ونحن لا نزعم لأنفسنا أنه حينما فاجأنا الغني عن طريق

الزيت . أننا كنا مهيئين لاستقباله . علمياً واجتماعيـــاً وحضارياً .. أو أننا على درجة من الوعي واليقظة . تجعلنا نستقبل هذا الوافد الخطير بما يليق به . لكي نضعه مواضعه ونصرفه حسبما تقتضيه مصارفه .. بل لم تكن في المنزلة التي تجعلنا نميز بين سبل استغلاله الضارة أو النافعة . وأن نتوقى ردود فعله ومغبة سوء استغلاله .

وما دام القرآن يقول : (كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى) .. وهو لم يخصص هذا الطغيان بطبقة معينة من الناس . بل جاء بصيغة العموم .. فأحرى بمن هو في منزلتنا من تخلف الوعي واليقظة . أن يدخل تحت عموم هذه الآية .. إن المثل العربي حينما يقول : (إن الهزيل اذا شبع مات) ؛ ليتحسس واقعنا وينصب مدلوله علينا .

فاجأتنا ثروة الزيت ونحن نزرع ونأكل ، ونصنع ونستعمل . وننسج ونلبس . ونربي الماشية ونرعاها ؛ فنستفيد فوائد متعددة منها .. وتنشأ الأسرة كلها رجالها . ونساؤها ، وشيوخها . وأطفالها .. كادحة . منتجة . قوية ، جلدة ، خشنة .. ونعيش البساطة في مظاهر حياتنا كلها . وحدانا مهاب . وكياننا مرهوب .. وهذا الواقع — على ما به من خشونة وقسوة — مقبول . لأنه يمثل واقع أمة كادحة منتجة . تواجه قسوة الحياة بارادة قوية وعزيمة صلبة . ومغالبة لقسوة طبيعتها وخشونة دهرها . ولها من ذلك ما يضمن لها الحياة

وكسب العيش الكريم .. وهل مطالب الأمم السامية وأهدافها الدائمة إلاّ هذا الواقع ؟ ! .

فما الذي وقع بعد اكتشاف الزيت ، وانثيال ثروته في مجتمعنا ؟! .. إن أول هدف من أهدافه هو اختفاء المظاهر التي عددناها آنفاً . والهبوط بتلك الأمة الكادحة ، المنتجة ، القوية . الجلدة . إلى درجة من الخمول والتنبلة لا تحسد عليهما.. وكفى الأمة انحطاطاً أن تفقد مقومات شخصيتها وصفات حياتها . ولو سكنت ناطحاب السحاب ، وامتطت المراكب الفارهة . وانغمست في ملذات المدنية وأرائك الترف .. فانها قشور يأتي عليها يوم فتذهب . لتعود الأمة تفتش عن ذاتها ، وتبحث عن مقوماتها فلا تجدها .. وهل النهاية إلاّ ذلك ؟! .

نعم .. لقد أعطانا الزيت – ونحن في الواقع الذي وصفناه – كما يعطي للطفل المدلل من أنواع الألعاب والمسليات والمقبلات والمشهيات .. ولا تسأل عما يفعل بما بين يديه من العبث العشوائي والتحطيم والتخريب ، ومن ثم الملل ، لتطمح نفسه إلى غيرها . وتطمع شهوته في سواها .. وهكذا دواليك . وليس من حقنا أن نطالبه بغير هذا ، لأنه بعد لم يحمل من مؤهل الوعي ما يجعلنا نطالبه بوضع الشيء موضعه ، واتيان البيوت من أبوابها .

وابحثوا معي عن زراعتنا ، التي كنا نزرعها ونأكل منها .. وعن صناعتنا . التي كنا نصنعها ونستعملها .. وعن ماشيتنا ،

التي كنا نربيها ونستفيد منها فائدة كبرى ، من ألبانها وما يشتق منها . ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها وجلودها .. بل ابحثوا عن عطائنا العملي . عن خشونتنا ، عن جلدنا .. ابحثوا عن ذاتنا أمة عاملة منتجة .. هل ثم إلا الخوى والطوى ؟! .. لماذا الولايات المتحدة ، والألمان ، واليابان ؛ وهم أكثر منا ثروة وأصل مدنية ، لم تلههم هذه المظاهر عن العمل ؟ ، مما جعلهم يغرقون أسواقنا بمنتجاتهم الزراعية والصناعية ، ويمتصون ثروتنا بلا هوادة . ويضعونها في وجهتها التي تتلاءم وسياستهم !! .

بل ليت الأمر وقف بنا عند هذا الحد ، ولكننا أصبحنا نمثل واقع الطفل المدلل ، الذي أسلفنا حديثه .. وطفلنا الذي نمثله ليس كمثل الأطفال المؤدبين المدللين !! .. طفلنا : نزق ، شره ، شرس ، لا تنتهي له رغبه ، ولا يقف عبثه عند نهاية .. ومدلل أيضاً .

وتعالوا معي إلى مداخل المدن لدينا . ولكل مدينة أكثر من مدخل .. أنظروا قريباً . ثم اطمحوا بأبصاركم بعيداً بعيداً إلى ما يشبه المدن الخراب من تلول السيارات ، التي لا يتجاوز عمر الواحدة منها سنة أو سنتين . ثم سلمت لمجمع العبث — الآنف الذكر — لينضم اليها أمثالها يومياً ، وهكذا .. والتفتوا هنا وهناك إلى مجمعات أخرى وأخرى ، فيها الثلاجات والمكيفات والأثاثات والأدوات والمفروشات .. وما نعرفه

وما لا نعرفه قصيرة الأعمار ، واسعة الانتشار .. وما يستهلك من هذا القبيل من المطعم ولمشرب والملبس ما يعجز عنـــه الوصف ، وما يؤذي ويقذي .. من مخلفات الطفل العابث المدلـــل !! .

ان هذا ما جعل مجلة (الجزيرة) ، منذ حوالي عشرين عاماً تطرح استفتاءها الموجز حول هذا الموضوع ، مما جعل الكثرة الكاثرة من رواد الفكر حملة أقلام الاصلاح من أدباء بلادنا يبادرون إلى مناقشة هذه القضية ، وعلاجها علاجاً موضوعياً بأساليبهم المشرقة ، وأفكارهم النيرة ، ووطنيتهم الخالصة ، بما لم يسبق ولم يلحق أن عولجت قضية من قضايانا الوطنية بمثل هذا الشمول وهذا الاهتمام .. وانك لواجد في هذه الطاقة من أفكارهم ما يتفق وأهمية هذا الموضوع وجديته ، مما يجعلنا نشعر بارتياح كبير لأهتمام هذه الأقلام الناضجة بقضايا الوطن ومقدراتـــه .

ولا تظن أن عشرين سنة مضت على كتابة هذه الآراء ، لا تظن أن هذه المدة قد غيرت من الواقع شيئاً ، أو دفعت بوعينا ويقظتنا إلى فارق ملموس أو تميز محسوس .. بل لقد ازدادت ثروة الزيت عما هي عليه آنذاك أضعافاً ، وكثر معها الأطفال أضعافاً .. لكنهم لم يشبوا عن الطوق ، ولم يبلغوا بعد سن التمييز .. فعلاج هذه الأفكار في السبعينات هي صالحة جداً للتسعينات ، اذا لم تكن هذه أحوج اليها من تلك .. وهذه

من الدوافع التي حدت بنا إلى نشرها من جديد ، فعسى أن يكذبنا الواقع ، وتخالفنا الحقيقة ، وأكون قد رقدت وقد أدمج الناس .. وباعث آخر إلى نشر هذه الأفكار ، أنها قد نشرت مجزأة في صحيفة لا تبلغ في جمع أفكارها وقوة انتشارها وكثرة الاهتمام بها مثلما يبلغه الكتاب .

ثم لعلنا نجد فرقاً بين صحف الأمس وصحف اليوم ، بين صحف ما قبل عشرين سنة ، كيف كانت تعالج القضايا بأسلوب معين ، وبموضوعية معينة ، وبجدية خاصة ، وبتركيز خاص ؟ .. ربما نجد فرقاً بين تلك الصحافة وبين صحافة اليوم ، مع فارق الزمن المتطور ، وتوفر الامكانات من كل شيء .

ثم لنا أن نتساءل عن تلك الأقلام .. لماذا اختفت ؟! .. ونقف عند هذا الموضوع .. فاختفاء فكر من هذا الطراز في حياة أمة بادرة خطيرة ، يجب علاجها .

لعل هذه بعض الأسباب ، التي دفعت بنا إلى إبراز هذه الأفكار موحدة ، في هذا الكُتَيِّب .. ولك بعدئذ الحكم على ما تتصوره .

الرياض — عبد الله بن محمد بن خميس

استفتاء الجزيرة

دأبت هذه المجلة – بما عرف عنها من جهاد واخلاص – على أن تسهم بجهود متواصلة لا في المجالات الفكرية فحسب .. بل وفي سائر المجالات الحيوية التي تهيء هذه البلاد إلى المستوى اللائق بها .

ويعتبر اكتشاف الزيت في بلادنا تحولاً عظيماً ، غير فيها مجرى الحياة . وسلط عليها الأضواء ، وسلكها في عداد البلدان ذات الأثر والخطر .

ولكي نعرف مكاسب بلادنا من هذا الزيت في ماضيها وحاضرها ، ولما نسمعه دائماً يتردد على الألسنة ، وتتناوله بعض الأقلام من أن بلادنا لم تستفد – بعد – الفائدة الصحيحة من هذا المصدر المالي الكبير ، رغم مضي وقت ليس باليسير على وجوده .. لذلك جاءت هذه المجلة إلى : قادة الفكر ، وحملة الأقلام بهذا الاستفتاء .

١ – تقول طائفة : ان اكتشاف الزيت في بلادنا كان فتحاً جديداً لتقدمها في كافة الميادين ، وسبباً في رخاء معيشة

السكان ، .وتطوير حياتهم ، ووفرة المال في أيديهم .

٢ – وتقول طائفة أخرى : ان المراد برقي الشعوب ؛ هو اعتمادها على نفسها وكدحها في كافة مجالات الحياة ، وايجاد شعور حي عند كافة أفرادها ، يوحد أهدافها ، ويوجه مصالحها ، ويبني مستقبلها ، على أساس من العلم والعمل .. أما مجيء المال عن طريق الزيت وحده ؛ فالى حد الآن ومضرته على شعبنا أكبر من منفعته !! .. بدليل أننا كنا نعيش بكسب أيدينا ، ومما تخرج أرضنا (على شظف في ذلك ولكنه لذيذ) .. أما اليوم فالزراعة قد تدهورت ، والصناعة الشعبية قد اختفت ، والعزائم قد خارت ، والسواعد قد ارتخت .. وكفى الشعوب مرضاً ان توجد فيها هذه الصفات أو بعضها ، ولو كانت تملك خزائن الأرض .. ولو وقف معين الزيت لأمر لا يبعد على احداث هذا الزمن لظهرت لنا الحقيقة المرة المؤلمـــة .

فما رأيكم حيال هذا؟ . وأي الرأيين لديك احظى وأسلم ؟ .. واذا كنت ترى انه لا بد من علاج ؛ فما هو ؟ .
نرجو توضيح الأدلة التي تبنون عليها حكمكم .

وترى – فيما يلي – بعض إجابات رجـــال العلم ، والفكر ، والاقتصاد على استفتاء هذه المجلة .. ونرجو أن تجد في اجاباتهم ما يجعلك تتفا ل وتطمئن على مستقبل بلادك .

حسبنا من الثروة والمجد

الأستاذ محمد عمر توفيق

ربما كان واضحاً من سؤال الأستاذ صاحب (الجزيرة) انه منصب على رأيين .. أحدهما يعارض الآخر ، ولا يتفق معه بحال .

ورأى كأنه يؤكد ضرر الزيت .. وخطورته على كفاحنا ، لا فتحاً جديداً لتقدمها في كافة الميادين ، وتطور حياة الناس .. بالوفر .. والرخاء .

ورأى يؤكد ضرر الزيت .. وخطورته على كفاحنا ، منذ صرنا متواكلين .. وكأنما كان هو (أي الزيت) حسبنا من الثروة ، والمجد ، لننام في منتهى الأمن والاطمئنان ، إلى آخر التفصيل في السؤال .. غير أنه ليس بين الرأيين – فيما يلوح لي – أي تعارض أو اختلاف .

فالزيت ثروة قومية كأية ثروة أخرى تحرص الأمم – طبعاً – عليها ، لتكييف حاضرها وتوجيه مستقبلها ، ولتكون في حالة تطور دائم إلى الأحسن في كل مجال .

ولا يمكن أن تكون الثروة ــ أية ثروة كانت ــ لا يمكن أن تكون في معنى الجناية أو الخطر على حياة الشعوب ، إلا إذا ساء استغلالها ، ولم توجه للهدف الأساسي ؛ وهو الاصلاح والتطــور .

ومن الواضح أن الاستغلال شيء .. والثروة نفسها شيء آخــر .

فاذا أحسن الاستغلال أو أساء ؛ فليس معنى هذا الثروة لم الأولى .. وجنت في الثانية .

انها هي .. هي .. عرضة للخير والشر في كل زمان ومكان .. ومثل الوارث الذي يبدد أمواله ويهبها للشيطان ، كمثل الأمة التي تعرض أية ثروة وخيرات فيها للتلف والضياع .

والمفروض هو أن تكون الثروة أساس النجاح في كل الميادين ، وأساس التطور أيضاً ، إلى الأحسن دائماً .. في حياة الفرد والجماعة .

فاذا صح العكس .. وغدت الثروة أساساً للفشل والتدهور ، وكان ضررها أكبر من نفعها .. فان هذا ليس معناه أن الثروة في خطر ، إنما الخطر في استغلالها من المستبدين .

ووجود ثروة كثروة الزيت لا يمنع اعتماد الشعوب أو الأفراد على أنفسهم ، وعلى الكفاح في الدنيا لمواصلة التطور على نحو سليم .

انها – أي الثروة – ينبغي أن تعين على الكفاح ، والبحث عن ثروات أخرى ، وعلى رفع المستوى .. إلى آخر ما تحمله كلمة التطور الصالح .. والا فستظل ثروة محدودة .. في طريقها إلى الذوبان .. وحينئذ قد يبدو المصير مظلماً حقاً إذا تصورنا أية مفاجأة تلاشت بها الثروة التي كانت ، في مثل لمح البصر ..

لهذا يبدو أن ثروة كثروة الزيت أو أقل منها لا يمكن أن تكون وبالاً على المجتمع ، إلا إذا ساء استغلالها .. والموضوع حينئذ ليس هو الثروة .. وصلاحها ، أو فشلها .. بل هو الاستغلال .. كيف هو ؟ ، ولماذا لم يوجه في الصالح ؟ ، وكيف يمكن أن يكون هذا التوجيه ؟ .

ويلوح أن الأمر أعمق كثيراً من ارتجال الرأي فيه .. غير أن من الممكن – كما أظن – أن نفصل بين الثروة وأهلها عند تقرير أية حقيقة مرة عن الواقع ، لنتساءل اذا أردنا العلاج :

كيف يمكن أن نصلح أولاً ، لنحسن استغلال الثروة ، والاعتماد على أنفسنا .. إلى آخر ما يلزم لتطورنا .. وتطور الثروة في نفس الوقت ؟ .

ويطول الشرح في الجواب على سؤال كهذا .. إلا أن الموضوع الأهم فيه يبدو أنه هو (الفرد) .

كيف يصلح حال الفرد أولاً ؟ .. لتصلح الجماعة ..

ويستقيم لها أن تعالج مشاكلها علاجاً سليماً من التعجل والخطأ والفســاد .

ان هذا كما أظن هو موضوع الاشكال .. لا الزيت .. والثروة على وجه العموم .

ان الفرد الصالح يكون الجماعة الصالحة .. وهذه الجماعة من المحال أن تغدو الثروة فيها وبالاً يهدد سلامة الكيان في يوم من الأيــام .

رأيـــــان ســــــليمان

الأستاذ محمد احمد جمال

حقاً أن موضوع البترول في بلادنا مهم جداً بالنسبة للحاضر والمستقبل معاً .. وقد أحسنت (الجزيرة) صنعاً باستطلاع آراء الكتاب والمفكرين حول وجهتي نظر فيه ، هما :

الأولى : ان اكتشاف البترول في بلادنا كان فتحاً جديداً لتقدمها في كافة الميادين ، وسبباً في رخاء معيشة السكان ، وتطوير حياتهم ، ووفرة المال في أيديهم .

الثانية : أن مجيء الثروة عن طريق الزيت وحده مضرته على شعبنا أكثر من منفعته .. بدليل أننا كنا نعيش بكسب أيدينا . ومما تخرج أرضنا ؛ على شظف العيش ولكنه لذيذ .. أما اليوم فالزراعة قد تدهورت ، والصناعة الشعبية قد اختلفت ، والسواعد ارتخت ، والعزائم خارت .. ولو وقف معين الزيت – لامر لا يبعد على أحداث هذا الزمن – لظهرت لنا الحقيقة المرة المؤلمـــة .

وجهتا النظر هاتان وردتا في كتاب (الجزيرة) الاثيرة ..
وقد سالتني في كتابها الكريم : إلى أي الرأيين أميل ؟ .

وجوابي : ان كلتا النظريتين سليمتان .. على أن تكونا مترابطين متتابعتين .

فاكتشاف البترول في بلادنا نعمة ، وثروة ، وخير كثير .. ما في ذلك شك .. ولا مراء .. ولكن كل نعمة أو خير كثير .. لا بد من تنظيم الوسائل الحسنة لاستخدامها ، والانتفاع بها ، والاحتياط لاحتمال نفاذها مع تقلبات الأيام وأحداث الزمن .

نحن من البترول – حاضرنا – في نعمة وثروة وخير كثير ، ولكن من غير تنظيم في الحاضر ، ومن غير استعداد ولا احتياط للمستقبل .. تماماً كالرجل الذي يفاجأ بتركة ضخمة ، فيفرح ويذهب يستمتع بها ، وينفق منها يميناً وشمالاً ، ليعيش سعيداً يومه أو شهره أو عامه ، غير ناظر إلى أحداث الزمن ، وتقلبات الأيام !! .

ان السنوات الطوال التي مضت على اكتشاف البترول في بلادنا ، واستغلاله ، والاستفادة مادياً منه – كانت كفيلة ، لو نظمنا الانتفاع بهذه النعمة البترولية الكبرى ، ونظرنا إلى المستقبل : بأن نجعل من بلادنا أعظم بلد زراعي وصناعي ، في المحيط العربي على الأقل .

كنا نستطيع ، منذ زمن طويل ، أن نربط أرجاء المملكة المترامية بشبكة مواصلات .. وهذه وحدها كفيلة بانعاش الزراعة في بلادنا ، وإمكان تسويق انتاجنا الزراعي داخل المملكة ، والاكتفاء الذاتي في هذا المجال .. فكيف اذا أضيف إلى شبكة المواصلات هذه ، قيام وزارة الزراعة بالتوجيه والارشاد والعون المادي للمزارعين !! .. ان مملكتنا – لو فعلنا ذلك – ستكون جنة نعيم .

والصناعة تحتاج كما تحتاج الزراعة إلى مواصلات منظمة سهلة سريعة ، وتوجيه وارشاد وعون مادي ، مع حماية من المزاحمة الأجنبية ، وتخفيض للضريبة الجمركية على مستورداتها من الخارج .. أما المواد الخام من أسمنت ، وحديد ، وقصدير ، وذهب ، وفضة ، ومواد كيماوية كثيرة .. فما أغنى أراضينا بها ، وما أوفرها فيها !! .

لقد كنا نستطيع بنعمة البترول أن نحول صحارينا إلى واحات خضر ، وإلى مصانع تغنينا عن الاستيراد من الخارج حتى لأتفه الأشياء .

ومن هنا يظهر أن كلا الرأيين اللذين أوردتهما (الجزيرة) وسألت عنهما – سليمان ، على أن يكونا مترابطين متتابعين .

وفق الله المسئولين عن (اقتصادنا الوطني) لتدارك ما فات من فرص ، وما تبدد من ثروة ، وللعمل على ما نحتاج إليه من تنظيم وتقويم .

لا نــــــار ولا نـــــور

الأســتاذ غــزالي حرب

راقني الاستفتاء الحر الحيوي ، الذي طالعتنا به (الجزيرة) الغراء للمرة الأولى ، متوجهة به إلى رجال الفكر من القراء .. وها أنذا أدلي بدلوي في الدلاء ، راجياً لاخي الأستاذ الكبير عبد الله بن خميس رئيس التحرير المزيد من التوفيق والسداد .

لا شك في أن كشف – ولا أقول اكتشاف – (الذهب الأسود – البترول) في بلادنا العربية السعودية الحبيبة ، قد عاد على المملكة السعودية المباركة بالرخاء العميم ، والخير العظيم .. ولا أدل على ذلك من أننا – والحمد لله – لم نعد نقرأ أو نسمع عن مجاعة أو أزمة تنزل بأبناء الجزيرة – لا قدر الله ، من طراز الأزمات التي كانت تنزل بهم بين الحين والحين ، قبل العهد السعودي الميمون .. وكانت تضطرهم – وللضرورة أحكامها – إلى طلب المعونة من العرب والمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها .. مما سجله كثير من الشعراء العرب ، وخاصة شوقي وحافظ والجارم وأحمد محرم .. ومما

قاله صديقنا الحميم الأستاذ الشاعر العظيم محمود غنيم، فمن ذلك قوله من قصيدته الهائية العصماء التي تبلغ سبعين بيتاً تقريباً :

يا أهل يثرب ادمت مقلتي يد
بدرية تسأل المصري جدواه

الدين والضاد من مغناكم انبعثا
فطبقا الشرق : اقصاه وادناه

لسنا نمد لكم ايماننا صلة
لكنما هو دين ما قضيناه

تلك أيام مضت ولن تعود ، وذلك عهد انقضى غير مأسوف عليه بشروق العهد السعودي المجيد ، الذي أفاء الله عليه ما أفاء من الخير والفضل ؛ فنهض بأرض الحرمين الشريفين ، ومشرق العروبة والاسلام نهضة عظيمة شاملة .. أشادت بها مؤلفات وصحف (وأقلام) شرقية وغربية ، معتمدة على الأرقام والحقائق ، التي هي — كما يقول المثل الانجليزي — أجسام صلبة عنيدة ، لا يكابر فيها الا جهول أو حقود أو موتور ، ممن عناهم الفرزدق ببيته المشهور :

فانت كفاقيء عينيه عمداً
فاصبح لا يضيء له النهار

ودعونا من هؤلاء المكابرين ، وتعالوا بنا إلى حديث نبوي شريف نستأنس به في هذا المقام ، وهو قول الرسول عليه

الصلاة والسلام ، كما روى البخاري ومسلم : (لا تقوم الساعة حتّى تخرج نار من أرض الحجاز ، تضيء أعناق الإبل ببصرى) .. وفي رواية : (لا تقوم الساعة حتّى يسيل واد من أودية الحجاز بالنار ، وتخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصرى) .

و(بُصْرَى) هنا .. هي المعروفة اليوم باسم (حوران) .. واذا كان علماؤنا القدامى قد فسروا النار في هذا الحديث بمعناها الحقيقي ، مستدلين على ذلك بزلزلة عظيمة حصلت في الحجاز في شهر جمادي الآخرة سنة أربع وخمسين من القرن السابع الهجري .. أقول إذا كان علماؤنا القدامى قد فسروا النار في هذا الحديث بالنار الحقيقية التّي لا تحتاج إلى تفسير ؛ فاني أرى – ولكل رأيه – أن خاتمة الحديث : (... تضيء أعناق الإبل ببصرى) تساعدنا على تفسير النار بأنها الزيت أو النفط (البترول) الذي نستطيع الانتفاع به ناراً ونوراً ، ونستطيع أن نجعل منه مصدراً للحركة والبركة في وقت واحد . ولا حركة إلا وراءها بركة وزيادة عظيمة .. ولا نار ولا نور .. ولا حركة ولا بركة .. اذا قنعنا من هذا الزيت بوفرة المال ، ورخاء الحال .. وان كان من وراء هذه القناعة المستّرخية ، التي لا يقرها الاسلام أن : (تتدهور الزراعة ، وتختفي الصناعة ، وترتخي السواعد ، وتخور العزائم) ، على حد تعبير الاستفتاء الحر الجريء الذي لمس موضع الداء بمرارة الدواء ، وإيلام هو ايلام مضغ الجراح !! .

نعم .. لا نار ولا نور .. ولا حركة ولا بركة إلا بتوظيف (خزائن البترول) – قديماً وحديثاً – في مشروعات تنهض بالبلاد السعودية إلى المستوى الرفيع الذي يليق بها ، وينبغي لها زراعياً وصناعياً وتجارياً وعمرانياً واجتماعياً .. وما ذلك علينا بعزيز متى صدقت نياتنا ، وصحت عزائمنا على الجهاد الصادق ، والكفاح الموصول ، والبناء والتعمير .. على أساس من العلم والعمل .

فلنسارع إلى إنشاء ما يتيسر من المعامل والمصانع التي تتيح العمل لكل قادر على العمل ، وتكفل الضمان الاجتماعي والاحسان الانساني لكل عاجز عن العمل .. ومعلوم أن العمل في الاسلام أشرف العبادات على الاطلاق ، لأنه السلاح البتار الذي نقضي به على الفقر ، وهو آفة الآفات .. ومنه استعاذ الرسول قبل أن يستعيذ من الكفر قائلاً : (اللهم اني أعوذ بك من الفقر والكفر ...) ، قالوا : يا رسول الله وهل يكون الفقر عدل الكفر ؟ ، قال : نعم ، هما عدلان .. وتوعده علي بن أبي طالب بالقتل ، كما توعده ابو ذر الغفاري بسيفه القاطع .. واليد العليا في الاسلام هي اليد العاملة التي قبلها الرسول من ابنته فاطمة الزهراء ، حينما شاهدها وقد مجلت وتورمت يداها من الرحى قائلاً : (هذه يد يحبها الله ورسوله). وحينما صافح الرسول سعد بن معاذ لاحظ أن أديم يديه الطاهرتين متشقق ، فسأله عن ذلك قال : اضرب بالمر والمسحاة

لانفق على عيالي .. فقال الرسول : (العمل والكفاح كفان يحبهما الله عز وجل) .

وبفضل العمل المتواصل امتن الله على نبيه ورسوله داود ، قائلاً : (وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم ..).. ووصف موسى بن عمران على لسان ابنة شعيب بأنه : (القوي الأمين) .

وبلغ من حرص الاسلام على العمل ؛ ان الرسول دعانا اليه بقوة ، حتى بين أهوال القيامة وشدائدها .. فقال حديثه البليغ الرائع ، الذي رواه أبو داود في سننه ، ويا له من حديث نباهي به العالم أجمع :

(إذا قامت القيامة على أحدكم وفي يده فسيله — نخلة صغيرة — فليغرسها) .

وهكذا أمرنا الرسول بغرس الفسيلة التي لا يرجى أثمارها إلا بعد عمر طويل ، ولو بين أهوال القيامة التي لا ينبغي أن تحول بيننا وبين الأمل البعيد ، فضلاً عن الأمل القريب .. لأن اليأس في الاسلام صفة الضالين (ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون) .. بل صفة الكافرين (ولا تيأسوا من روح الله ، انه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون ...) .

وذلكم هو الاسلام المحمدي الأصيل ، الذي يجدد العزائم دائماً بزيت الامل والعمل والنشاط ، ولا يرضى لاتباعه الخزائن المكدسة ، والكنوز المعطلة ، والأموال الجامدة .

ثم هو لم يكتف بالدعوة إلى العمل المشبع بالأمل ؛ وانما دعانا إلى :

أ – المبادرة بالعمل ، قائلاً بلسان الرسول سبع مرات : (بادروا بالأعمال .. هل تنتظرون إلا فقراً منسياً ، أو غنى مطغياً ، أو الساعة والساعة أدهى وأمر !) . أو كما قال صلى الله عليه وسلم .

ب – ثم دعانا إلى احسان العمل واتقانه ، قائلاً بلسان القرآن الكريم : (والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً) ، وبلسان الرسول العظيم : (ان الله يحب من عبده اذا عمل عملاً أن يتقنه) .

ج – ثم دعا – وهنا بيت القصيد – إلى المثابرة على اتقان العمل ، بقول الرسول (ص) : (أحب العمل إلى الله أدومه وان قل) .

والمسلم الذي يتأدب بهذه الآداب الاسلامية – كما ينبغي – هو الفنان الذي فضله ارسطو على العامل والصانع بقوله : (العامل هو الذي يعمل بيديه . والصانع هو الذي يعمل بيديه ورأسه ، وأما الفنان فهو الذي يعمل بيديه ورأسه وقلبه) فلنعمل .. ولنعمل .. ولنعمل .. بأيدينا ورؤوسنا وقلوبنا .. ما استطعنا إلى العمل سبيلاً ، حتى نتبوأ مكان الصدارة بين الأمم الراقية الكبرى ، غير قانعين بالصفوف الخلفية ، أو المقاعد الجانبية ، التي نشرف منها في انزواء واستحياء على تلك الأمم

في معاركها حول ما في أرضنا وديارنا من كنوز وثروات .. ومعركة الزيت الأسود كانت وما تزال اهم تلك المعارك .. وما أصدقها كلمة قالها جورج كليمنصو رئيس وزراء فرنسا الأسبق ، وأشهر وأدهى سياسي في أوائل القرن العشرين : (ان نقطة البترول ونقطة الدم سواء ، بل ان البترول أهم من الدم في معارك الغد) .

ونستطيع نحن العرب بالعلم والعمل ، في ظلال التعاون العربي الصادق ان نرغم هذه الدول المتعاركة حولنا على مراعاة مكانتنا ، واحترام مشيئتنا .. لأننا أسمى من أن ينظروا الينا بمنظار الشاعر القديم إلى قبيلته (تيم) ، التي قال فيها مستخفاً بها :

ويقضي الأمر حين تغيب تيـــم
ولا يستأمرون وهم شهـــود

حسب الأمة خسرانًا أن تفقد صفات الكفاح

الأستاذ علي الحصين

ان الاستفتاء الذي تطرحه مجلة (الجزيرة) الزاهرة على نفر من أصدقائها وقرائها حول الزيت ، وهل كان نعمة حبانا الله بها دون كثير من عباده ؟ ، أم كان نقمة من الممكن أن تكون حياة هذه البلاد أكثر هناء ، وأعظم سعادة ، وأشد استقراراً لولاه ؟ .. هذا الاستفتاء عن هذا الموضوع يدل أعمق دلالة على مدى الجدية التي تنتهجها هذه المجلة ، وعلى عمق النظر وبعد الأفق الذي تسير عليهما في معالجة قضايا هذا البلد ومشاكله الهامة .. والزيت خليق بأن تختلف حوله النظريات ، وتتباين الآراء .. فأثره في حياتنا ، في ماضينا ، وحاضرنا ، ومستقبلنا ؛ أثر دونه كل أثر ، ولئن اختلفت الآراء ، وتباينت وجهات النظر بصدده .. فانني أحسب أن الكل متفقون على أن الزيت هو العامل الأساسي فيما وصلت هذه البلاد اليه ، من تقدم في مجالات الحياة المختلفة من علمية واقتصادية واجتماعية .. فعظيم هو الفرق بين وضعنا الراهن ، وبين ما كنا عليه قبل

ثلاثين عاماً خلت .. ولكن هل كان الزيت مع ذلك نعمة محضة ؟ . أو كان نقمة خالصة !؟ .. وكلا الأمرين في رأيي مستحيل ، ومخالف لسنة الحياة التي اقتضت مشيئة الله أنه لا يوجد فيها خير محض ، كما لا يوجد فيها شر خالص .. وأنه ما من شيء في الوجود إلا ويقتضيه عاملا الخير والشر ، مع تفاوت في كل منهما .. والزيت من بين الأشياء التي يوجد فيها الخير ، ويوجد فيها الشر ، ويوجد فيها الضرر ، كما يوجد فيها النفع .. وان كانت غلبة الأول فيه أقرب للحقيقة وأدنى للواقع ..

وقد كان من الممكن أن تكون فائدتنا من الزيت أعظم لو اتخذنا للأمر عدته ، ولو حاولنا أن نجعل من التطور الذي أحدثه الزيت في حياتنا تطوراً جذرياً يصل للأعماق ولا يكتفي بالسطوح ، يعني بالمخبر قبل عنايته بالمظهر ، وتهتم باللباب قبل أن تلتفت للقشور .. ولو حاولنا أن نجعل الزيت عاملاً في تصنيع البلاد وتعبيد الطرقات ، ولو صرفنا أضخم جزء من هذا المورد في المشاريع التي يبقى أثرها وتمتد فائدتها وجدواها حتى تشمل أجيالاً وأجيالاً ، ولو وضعنا من الخطط ما ينأى بالبلاد عن أن تكون كما هي الآن عبارة عن تكية ضخمة ينتظر من فيها الجراية بفارغ الصبر ، ويؤثر على كيانها ، بل على حياتها لو تأخرت الجراية أو قلت كميتها أو تطرق اليها الفساد والعفـــن ..

والكل لا ينكر أن كل فرد من أهل هذه البلاد كان وإلى وقت قريب يعتمد بعد الله على مجهوده ومغامراته في ميدان الزراعة والتجارة وغيرهما من الميادين . أما وقد تيسرت سبل العيش وسهل الحصول على الثروة ، وأصبح الطريق الذي يسلكه المرء بعيداً عن الكفاح والنضال .. فقد ماتت في نفوسنا تلك المعاني ، وافتقدنا تلك الخلال . وحل التواكل والخمول والكسل محلها .. وإلا فأين المغامرون في مجال التجارة والكسب؟.. أولئك الذين كانوا ينتزعون لقمة العيش انتزاعاً ، ويحصلون عليها مضمخة بالعرق ، وبعد كثير من الكد والتعب والضرب في مناكب الأرض .. ولقد كان الرجل من أولئك عندما يحصل على مبلغ من النقود بعد كفاح ونضال مريرين يعتبر نفسه أسعد من أي مليونير في الوجود ، ويعود إلى عائلته وهو يشعر وكأن معه كنوز الأرض .. ثم أين الكفاح الذي كنا أو كان كبار السن منا يلمسونه من قبل المزارعين ؟ .. وأين ذلك الصمود الذي يبدونه في سبيل استخراج خيرات الأرض واستغلال ثمارها ؟ .. وأين ذلك العناد الذي يظهرونه أمام كل نكبة ؟ .. وما أكثر النكبات التي تحل بهم ، فيقاومونها ويصمدون لها ، ويخرجون بعد ذلك ظافرين سعداء بكفاحهم ، وسعداء بنجاحهم بعد ذلك الكفاح .. ولننظر إلى حالة التاجر والفلاح الآن ، ولنر مقدار مقاومته ، ومقدار صموده ومحاولته .. ان تجار وفلاحي عصر الزيت قوم مترفون ، مرهفو الاحساس ، تؤذيهم أدنى حادثة ، وتؤرقهم أقل نكبة ، ويحد من محاولاتهم

ما يتوقعون أو يتوهمون حدوثه من تغير الأسواق ، أو ركود التجارة . أو قلة المحصول .

وحسب الأمة خسراناً أن تفقد صفات : الكفاح ، والصمود ، والمغامرة ، والجهاد .. هذه الصفات التي ما فقدت في أمة إلا وأسرع اليها التلف ، وتطرقت اليها الفوضى ، وأضحت عرضة لأن تقع فريسة سهلة أمام كل حادثة أو نكبـــة .

هذا مع غض النظر عن النواحي البعيدة التي قد يكون للزيت أعظم الأثر فيها . وهي أكثر عمقاً وأكبر أثراً .. وأعني بذلك النواحي السياسية والعسكرية . وما للزيت من أثر لا ينكره أحد من تحويل البلاد من وضع إلى آخر .

ولعل هذا الرأي الذي أبديه لا يعجب كثيراً من القراء ، الذين ينظرون إلى الزيت وإلى أثاره التي يلمسونها لأول وهلة ، من كثرة العمارات التي لم تكن البلاد تعرفها من قبل ، وانتشار السيارات . ووفرة وسائل الراحة والترف . وحصول كثير من الأفراد على نصيب كبير من رفاهية الحياة . وبلهنيـــة العيش . وكثرة الدخل .. هذه الآثار الضحلة التي هي كالطلاء الذي لا يلبث أن يتلاشى بعد قليل من الوقت . وبيسير من اللمس .. ولست أشك أن أولئك لو تمعنوا النظر ودققوا في التفكير لغيروا من رأيهم .. ولنجعل جميعاً في اعتبارنا او نضب الزيت . أو قل معينه . أو تضاءل انتاجه ، أو كسدت

أسواقه ، واضمحلت فعاليته نتيجة اكتشاف طاقات أخرى تغني عنه وتحل محله كيف يكون وضعنا ، وأية نكبة تحل بنا ، وأي مصير مظلم ينتظرنا ؟ .. فلنعد نظرنا إلى هذه الثروة التي حبانا بها الله ، ولنضعها في محلها الصحيح .. ولنكن واقعيين وعمليين في نظرتنا اليها واستغلالها .. ولنجعل منها وسيلة لتصنيع بلادنا ، وتأسيس دعائم متينة ثابتة لمستقبلنا تقينا شر الفاقة ، وتحمينا من العوز ، وتبقي على كياننا ، وتجعل حياتنا أكثر هناء وأعظم استقراراً وأشد طمأنينة ..

ويتلطف صاحب (الجزيرة) ورئيس تحريرها المفضال ؛ فيسألني : أي الرأيين أفضل ! ؟ .. وأعتقد أنني في السطور الفائتة أوضحت رأيي ، وبينت وجهة نظري المتواضعة ، والشكر بعد ذلك وقبله للسيد رئيس التحرير على إثارة هذا الموضوع الحساس .

أوجدوا جيلاً قوياً مثقفاً واعياً

الأستاذ محمد بن عبد الله بن حمدان

لا شك أن تدفق الزيت عندنا كان فتحاً جديداً لثروة البلاد ، ولكن هل صرفنا هذه الثروة الكبيرة فيما ينفع ويعود علينا بالفائدة ؟ .. أعتقد أن الجواب : لا .. اننا لم نصرف هذه الثروة فيما يكفل لنا مستقبلاً طيباً يؤمن لنا دخلاً غير الزيت .. بل بعثرناها وفرقناها في غير ما يجب أن تفرق فيه .. كان يجب أن تصرف هذه الثروة الطائلة في إقامة المصانع والمشروعات الوطنية ، وتمهيد الطرق ، واستغلال الأراضي للزراعة .. وأن توسع أعمال : وزارة المواصلات ، والزراعة ، والمعارف ، وتزاد موازناتها .. لتستطيع الأولى ربط أجزاء المملكة بعضها ببعض ، ليسهل الاتصال وتوزع الحاصلات بسهولة ..ولتستطيع وزارة الزراعة انتشال الفلاح المسكين مما لحق به من أضرار ، نتيجة قلة المياه وعدم سهولة المواصلات .. ان عندنا أراضي واسعة صالحة للزراعة بأنواعها ، فلو استغلت هذه الأراضي ، وأقيمت عليها المزارع لانتشر الرخاء وسدت مسد المستورد

من الخارج .. وأهم ما وقف في طريق الفلاح عدم الحماية ، فانه اذا انفق ما لديه – وتدين – للتغلب على بعض الصعاب التي تواجهه ، فانه لن يستطيع التغلب على المنافسة الخارجية فتدهور حالته ، ويصاب بأضرار بالغة ؛ فلا يعود إلى عمله هذا مرة أخرى ، بل يبحث عن أسباب للرزق من طريق غير الزراعة .. ولتستطيع وزارة المعارف إقامة المدارس الكثيرة ، والمعاهد الصناعية والزراعية ، وتشجيع الطلاب مادياً ومعنوياً ، واغرائهم بالمكافآت ليقبلوا عليها إقبالاً كلياً ، ليكونوا بعد ذلك جيلاً قوياً عاملاً ، يوجه الزراعة والصناعة في بلاده ، لتؤتي ثمارها على أحسن وجه وأكمله .

لقد صرفنا هذه المبالغ الطائلة في إنشاء العمارات الضخمة ، واستيراد السيارات الفاخرة ، والكماليات ، وأدوات الزينة .. هذه الأشياء التي غزتنا من أمريكا وأوربا لحساب فئة من الناس بمبالغ ضخمة ، حتى أن بعض المعارض في الرياض بلغت تكاليفه أربعة ملايين ريال !! ، كلها ذهب للخارج دفعة واحدة بدون فائدة . ليس في هذا المعرض وأمثاله سوى كماليات لا تحتاج اليها أمة مثلنا ما زالت في دور البناء ، وهذا المبلغ يكفي – طبعاً – لاقامة مصانع كثيرة .

ان الأثرياء عندنا يتصرفون تصرفات غير موفقة ، ليست في صالح أمتهم ووطنهم . فبدل أن يقيموا المصانع والمزارع شيدوا العمارات ، واستوردوا أحدث السيارات ، وأفخر

الكماليات وأغلاها ، وتباهوا في ذلك .. وبعضهم أقام مصانع للمرطبات لتدر عليه أرباحاً عاجلة .

ان مظاهر الترف والبذخ والاسراف عندنا بلغت منتهاها من تشييد العمارات الشاهقة ، واستيراد السيارات الفاخرة ، والكماليات ، وغيرها – مما هو معروف – .. وليس هذا تقدماً كما يقولون ؛ بل هو نكبة أصابت اقتصادنا فانحدرت به إلى الهاوية ، ونتيجة لذلك تسربت الأموال للخارج من طرق غير مشروعة .. يجب أن نقيم وزناً لهذه الثروة ونتداركها ، ونقيم بها المصانع والمزارع .. يجب أن تمنع الكماليات بأنواعها من دخول هذه المملكة بتاتاً ، ونكتفي باستيراد الضروريات ، وتشجيع الزراعة والصناعة الوطنية حتى تحل محلها .. يجب أن تصان رؤوس الأموال ، وتحفظ من تسربها للخارج ، وتبذيرها هناك في طريق غير مشروعة ، وأن تصرف هذه الأموال في إقامة المصانع والمزارع ليتحقق لنا الاكتفاء الذاتي ، ثم التصدير لنؤمن لنا دخلاً غير الزيت .. فان الزيت لا يعتمد عليه ، فقد ينضب في وقت من الأوقات .

ان المسئولية تقع على عاتق الحكومة أولاً لأن الأفراد والشركات اتضح أنهم لا يحرصون على تصنيع بلادهم ، ولا يفكرون في إقامة المصانع والمزارع .. فيجب على الحكومة أن توجههم الوجهة الصالحة ، وتؤمن لهم الحماية ليبدأوا في تصنيع بلادهم وزراعتها ، لأنه إلى الآن لم يقم عندنا مصانع تذكر ،

أما أن الزراعة قد تدهورت ، والصناعة الشعبية قد اختفت ، والعزائم قد خارت .. فليس السبب الرئيسي لكل هذا هو تدفق الزيت وان كان من جملة الأسباب إلا أن له أسباباً آخر ، منها عدم الحماية من المنافسة الخارجية ، لأن المنتوجات الوطنية عندنا الزراعية منها والصناعية ضئيلة وفي شيء من الضعف .. فلما فتح باب الاستيراد على مصراعيه ، أقبل الناس عليه وتركوا ذاك .. فكسدت الحاصلات الوطنية ، ومنها صعوبة المواصلات .. وغدم العناية والتوجيه والمساعدة المادية والمعنوية من الحكومة ، وخاصة الفلاح في القرى وغيرها ، حيث تعرضت له عراقيل كثيرة وقفت في طريقه من : نضوب الماء ، وقلة ما في يده ، بحيث لا يستطيع شراء آلات الحفر ، وآلات رفع الماء ، وآلات الدياسة ، وغيرها بأسعارها الباهظة .

وليس أدل على ذلك من أن أناساً كثيرين من أهل المدن والقرى تركوا مزارعهم ونخيلهم للاسباب المتقدمة ، ونزحوا للمدن بحثاً عن أسباب للرزق ليسلموا من الدين — بفتح الدال — ، ومن المشقة العظيمة التي تواجههم من عدم وجود آلات تباع بالتقسيط وارتفاع أسعار الالات ، وأخيراً عدم الحماية من المنافسة الخارجية .

نعمـــــة ونقـــــمة

الأستاذ محمد بن عبد الله حميد

يستفتيني رائد هذه المجلة الزهراء ، في موضوع حساس يعتبر من أهم المواضيع ، في تكييف حاضرنا ، وتوجيه مستقبلنا وهو (الزيت) ، ويدعوني إلى المفاضلة بين رأيين انقسم اليهما المفكرون في وصف تلك الثروة .. ملخص الأول : أن الزيت نعمة كفلت لنا كل متطلبات الحياة ، وموجز الآخر يتضمن العكس تماماً .

وأحب في البداية ، أن أشكر للصديق الأديب ، اتجاهه المحمود هذا ، في دراسة أمورنا الحيوية ، ومعالجة مشكلاتنا الاجتماعية .. على النحو الذي يسترعي انتباه المواطنين لمتطلبات وطنهم في الحاضر والمستقبل معاً ، ويحفزهم إلى العمل الجدي للسير بدولتهم ، في سبيل القوة والارتقاء ، لكي تلحق بركب الأمم المتطورة في كل الميادين .

و (البترول) .. هذا الذهب الأسود .. منذ تفجر فياضاً على أرضنا الطيبة : قلب أوضاعها ، وغير معالمها ، مما جعل

الناس يذهبون في تعريفه مذاهب شتى ، زبدتها الرأيان اللذان أوجزتهما سلفاً .

أما رأيي الخاص : فهو أن الجمع بينهما هو التعليل الصحيح — عند تناول هذه المسألة بالبحث — ، ذلك أن (البترول) نعمة اذا ما أجلنا الطرف حوالينا في طول المملكة وعرضها ، ورأينا القصور العالية تناطح السحاب ، والسيارات الفارهة تزدحم بها الطرقات ، والطائرات الضخمة تضيق بها الأجواء .. وهو نعمة كذلك اذا ما وجدنا المحلات التجارية تكتظ بأنواع السلع الضرورية والكمالية ، وأيدي الناس —ليس كل الناس ! — ملأى بالمال ، وتساوي البدو والحضر في التسابق على الأخذ بالوسائل الجديدة في حياتهم .. كل هذا في زمن وجيز لا يعدو ربع قرن من الزمن .. أما في السابق — قبل الطفرة البترولية هذه — .. فلم يكن هناك من هذا مطلقاً . وكانت المساكن اللائقة محصورة في عدد محدود من المدن الكبرى ، وكان الطابع البدائي هو اللون الغالب على حياة الناس .. فضلاً عن قلة المال ، وضعف الحال ، في كافة المجالات الحياتية .

والبترول نقمة اذا نظرنا اليه من الجانب الآخر .. واذا ما فكرنا بتمعن وتجرد في أوضاعنا الاقتصادية الحاضرة ؛ فنجد الحقائق المرة تصدمنا في قسوة وشراسة ، تنذرنا بتدهور زراعتنا ، واختفاء صناعتنا — حتى الشعبية البسيطة منها — . وارتخاء

سواعدنا ، وانعدام طاقاتنا الكفاحية ، واحتياجنا لاستقدام الألوف من وراء الحدود للعمل في كل مجال عجزنا عن ملئه – كما هو سائد الآن – .. ويعزي هذا الرأي أن الذهب الأسود قد حمل معه الاتكالية المتخاذلة ، وبثها في أوساطنا الاجتماعية ، حتى سادت روح الضعف والهوان في الأفراد على اختلاف طبقاتهم ، وتجدد تاريخ (التنابلة) في أشخاصهم ، و (السلطان) في صورة هذا المارد الأسود الساحر .. كما يحلو للشعراء أن يسموا (البترول) ! .

وما دمنا في هذا المجال .. أود أن اقتطف جزءاً من مقال لي بعنوان : (هل فكرنا في المستقبل ! ؟) .. كنت دفعت به إلى جريدة (الندوة) الغراء ، ونشر في عددها الصادر بتاريخ بتاريخ ٢٧ – ١٢ – ١٣٧٩ ، قلت في نهايته :

(ليس في هذه الدنيا شيء إلا وله آخر ، هذه بديهة لا نكران لها .. فليتصور معي القارىء العزيز حالنا بعد كذا سنة ، أو ليتصور حال أبنائنا بعد جيل من الزمن .. حينما تنضب – لا سمح الله – ينابيع ذهبنا الأسود هذا ، لا نكون قد عملنا على مجابهة المفاجآت ، واتخذنا لها الاحتياطات اللازمة. انه أمر خطير فوق التصور ، فظيع لا يطاق ، نرجو الله ألا يكون .. قد يقول أحد المتفائلين : ان البترول مضمون البقاء لمدة خمسين أو سبعين عاماً قادمة ، بناء على تقارير الخبراء ، وان لدينا آباراً لم تستغل بعد ، وأن ، وأن .. وأجيبه ، ولكن

من يضمن لنا ان (العلم الحديث) لا يأتي بمعجزة تضرب هذا المارد على عينه ، وتفقده فاعلياته الحاضرة ؟! .. أو من يقطع بأنه لن يكتشف في كثير من الأقطار المجاورة البعيدة ، بنسب كبيرة تضعف من قيمة بترولنا الشرائية .. !

على العموم .. يجب أن نقدر المسئولية الملقاة على عاتقنا أمام أنفسنا وأمام أجيالنا القادمة .. يجب أن نعمل بالأحوط ، وأن نفترض أسوأ الاحتمالات .. والسعيد من وعظته الحوادث لدينا رؤوس أموال ضخمة ، وأراضي شاسعة خصبة ، ومعادن تضيق بها الجبال ، وسواعد قوية مفتولة ، وذكاء عربي عبقري ، ثم حكومة رشيدة تعمل وسعها لكل ما يعود على شعبها بالعز والرفاهية .

فماذا بقي لنا من تعللات تمنعنا عن الاتجاه للعمل المثمر ؟ ، وتعوقنا عن التخطيط لمستقبل أفضل ؟ ، نحقق فيه : الغنى الكامل عن (سوانا) ، وتربطنا إلى التافه اليسير من مظاهر (المدنية الزائفة) ، تلهينا عن انتهاج الطريق المستقيم ! .

بالله .. هل يتفق وضعنا الطبيعي وخيراتنا الثرة ، وبلادنا الزاخرة بالثروة .. مع اعتمادنا المطلق — حالياً — على منتجات كل الدول الخارجية من ضروريات وكماليات !؟ .. ثم هل من المنطق أن نظل مكتوفي الأيدي عن الاسهام في كل عمل نرفع به من صرح نهضتنا الذي نتمناه شامخاً راسخاً . بينما (الغير) جاد يشيد ويعمر ويبني ؛ ونحن في غمرة ساهون !؟ ..

لماذا لا تأخذنا الغيرة من أقوام لا تكتفي بتأمين حاضرها الذي تعيش فيه ، بل تعمل على تأمين مستقبلها المجهول ، ونحن لا نفكر — مجرد تفكير — في شيء من هذا !؟ .

ان الحكومة ليست (نكبة) يا قوم .. بل هي الرأس المفكر المدبر .. وعلينا نحن الشعب .. نحن الجسد أن ننفذ وأن نعمل .. وحكومتنا — وفقها الله — لا شك أنها تفكر بعمق ، وتدبر باخلاص لكل ما فيه اسعادنا ، وازدهار وطننا ؛ فحقت علينا — اذن — مساعدتها ، ولزمنا التجاوب معها) . اه

وبعد .. فقد كان حكمي على الرأيين المنوه عنهما (مشكلة الزيت) هو سلامتهما وقابليتهما ، ليكونا رأياً موحداً لا غبار عليه .. وأضيف هنا : أننا اذا أردنا الاستفادة من هذا المورد الهام ، وتسخيره لنهضة شاملة تحقق لنا الاكتفاء الذاتي ، والغنى التام ، في حاضرنا ومستقبلنا .. فانه يتوجب علينا — منذ الآن — وضع مخططات مفصلة كاملة لتشييد المصانع المنتجة للمواد الاستهلاكية الخفيفة منها والثقيلة ، ابتداء من علبة الكبريت حتى السيارة .. ولزراعة الأراضي البور الواسعة بأنواع الحبوب والخضر والفواكه والقطن والسكر وغيرها .. ثم نبدأ فوراً في تنفيذ تلك المخططات المرسومة بدقة وحكمة ، ونستعين في تمويلها والصرف عليها من عائدات الزيت .. بحيث لا تمر عشرة أعوام على أكبر تقدير ، إلا وقد حققنا تقدماً ملحوظاً في الاستغناء عن استيراد الدقيق والجليل من

الخارج ، والذي ندفع لأجلهما المبالغ الطائلة من عملتنا الصعبة .

وبهذا نكون ، قد جعلنا ثروتنا من النفط نعمة لا نقمة . وحولناها غنماً لا غرماً .. ولا ريب في أن مباشرتنا – في المستقبل القريب – لاستغلال هذا المورد الهام ، سواء المكتشف منه والذي لا يزال مخبوءاً .. وكذلك المعادن الأخرى كالذهب والحديد ونظائرهما ، ثم محاولتنا بث الوعي الصناعي والزراعي بين الجماهير ، وارتفاع نسبة التعليم في بلادنا .. لا ريب في أن تلك الجهود مجتمعة ستفيء بالخير العميم على الوطن الحبيب . وتدفع به دفعات هائلة إلى الامام .

فرامل تقي مزالق الخطر

الدكتور يوسف الحميدان

اذا كان لي ما أفخر به في هذا العهد فهو وجود من يتحسس أخطاءنا الاجتماعية من مفكرين وأدباء ، وفي طليعتهم مجلة (الجزيرة) الغراء ، التي حملت هذا الشعار منذ ولادتها .

والاجابة على أسئلة الاستفتاء تنحصر في كيفية التجاوب مع العوامل التالية :

العامل الأول : اذا كان الزيت خيراً ؛ فكيف هو خير ؟ .

العامل الثاني : اذا كان الزيت شراً ؛ فكيف هو شر ؟ .

العامل الثالث : ما الذي أعددناه من احتياطات للمستقبل ، كي نفيد من هذا المنبع الحيوي أكثر فأكثر ؟ .

فيما يتعلق بالعامل الأول .. يكفينا منه أنه السلاح الذي لا نشهره ضد آفة واحدة من آفاتنا الاجتماعية — كدولة فتية ناهضة — فحسب ، وإنما هو في الواقع الرباط الأقوى الذي

يضم ما يلي من القوى :

١ — قوة اقتصادية بحتـــة .

٢ — قوة سياسية احتياطيـــة .

٣ — قوة اجتماعية بنـــاءة .

أما ما يتعلق بالعامل الثاني ؛ فكونه مبنياً على الشكوك التاليـــة :

١ — تدهور الزراعة والصناعة عندنا بعد اكتشاف آبـــار النفط .. مع أن الواقع هو غير هذا السبب بسيط ، كون الزراعة والصناعة عندنا فيما سبق لم تكن إلا مصدراً محلياً تعتز به منطقة دون أخرى .. أما النظر اليها كمورد عام من موارد البلاد ؛ فتحتاج إلى تفكير .

٢ — تدهور الثروة الحيوانية عندنا لانشغال أهلها بهذا المورد الجديد .. فهذا يدعو إلى التفكير فعلاً .. إلا أني لا أضع اللوم عليه — كقوة تجر إلى الوراء — لأن التوجيه مع الارشاد يجب أن نضعه في المكان اللائق من اعتبارنا .. وهذا ما نراه هذه الأيام فعلاً .

٣ — انشغال الأفراد الذين يضمهم نطاق هذا المنبع بالقشور من المدنية دون اللباب .. فهذا شيء يستحق البحث لأن الفرد البسيط ذا المواهب المحدودة ، لا بد وأن يصبح عدو نفسه ما لم تكن هناك (فرامل اجتماعية) قوية

تقيه مزالق الخطر

٤ - نظرتنا إلى من قاموا بالتنقيب عن منابع النفط على أنهم قو ى خارجية غير مرغوب فيها .. فهذا شيء لا يستحق أي تفكير لأن الفضل أولاً وآخراً ليس منهم ، وإنما للهبة الالهية التي منحنا الله إياها من أرضنا دو ن مقابل .

وأما ما يتعلق بالعامـــل الثالث .. فهذا ما تنم عنه بوادر ستظهر واضحة في الأيام القادمة .

مما تقدم يستنتج القارىء الكريم الدقة في الموضوع .. ولكن الذي لا مراء فيه سيكون في جانب الزيت كمورد من موارد الخير لهذه البـــلاد .

بـــــلادنا ... والـــــــزيت

الأستاذ عبدالله بن محمد خميس

لبلادنا – قبل اكتشاف الزيت وبعده – حالتان متغايرتان ، يجب أن نقف أمامها وقفة المتأمل ، وأن نوازن بينهما موازنة المنصف ، وأن نعطي كل حالة نهاية ما نصل اليه من حقيقة وما تتميز به من وصف ، لكي نخرج بنتيجة ، وهي : هل لنا مكاسب من الزيت ؟ .. وهذا ما يهم كل مواطن معرفته ، وما يجب على كل مفكر بيانه .. لنكون أمة تعمل على بصيرة من أمرها ، وعلى هدى من تقديرها ، وتدرك ما لها وما عليها في حقبة تزيد على ربع قرن من الزمن ، استطاعت اليابان في مثلها أن توقظ الشرق وتهز الغرب ، واستطاعت المانيا في مثلها أو أقل منها في فترتين أعقبتا حربين عالميتين أبلغت سكينها العظم وقضت على كل قواها ؛ استطاعت فيها أن تعود كأقوى ما تكون أمة من أمم الأرض .

كانت بلادنا – قبل اكتشاف الزيت – تمتاز بطابع البساطة والتقشف ، وكانت تعتمد على زراعتها في أكثر ما

تطعمه ، وعلى صناعتها في بعض ما تلبسه وما تحتاج اليها ، وكان مظهر الجد والعمل والمنافسة في سبيل العيش هو المظهر السائد لدى عموم الطبقات ، وكان عدد سكانها يتكافأ مع منتوجاتها وأعمالها .. فيجد الفلاح يداً عاملة تساعده على المضي في طريقه . ويجد لنتاجه أسواقاً تستقبله بدون مزاحمة أجنبية . ويجد البدوي رعاة يساعدونه على تنمية ماشيته . ويستقل التاجر بتجارة بلاده بدون مزاحمة اجنبية تقوم على الاستغلال والاغراء والجشع ، ويجد الصانع مجالاً لاستغلال بضاعته واستقبالها في الأسواق ، والعامل مجالاً لعمله وحرفته .. وبالجملة فالحياة قائمة على الجد والاكتفاء الذاتي أو ما يقرب منه . وهذا هو المطلب العزيز الذي تسعى اليه الأمم ، وتجاهد في سبيله .. وهذا وان لم يكن معتمداً على علم أو مبنياً على أسس ؛ إلا أنه نتيجة طبيعية لما جبل عليه الانسان من كدح في سبيل عيشه ، وجهاد لقوام حياته .. وحسب الأمة فخراً أن تجد من سواعد أبنائها ، ومن نتاج أرضها ، ومن نتائج تفكيرها ما يسد من عوز ويؤمن من طارىء .

واكتشف الزيت .. على حين اقفار بلادنا من علم يستقبله ، ويدير أعماله من جهة ، واقفارها من استعداد علمي واجتماعي — لدى الشعب — ، يوجه ما يفيض إلى الأسواق منه الوجهة الصالحة من جهة أخرى .. فكان لا بد لهذا الوافد الجديد على بلادنا من حياة جديدة ومظاهر تتفق وهذه الحياة ،

وكان لا بد لبلادنا وأن تستقبل ألوف الوافدين لتسيير أعمال الزيت ، ومثلهم ممن تتطلبهم الحياة الجديدة في شتّى المهن والأعمال .. وكان لا بد لهذا الدخل الجديد على بعض الطبقات مباشرة ، وعلى أخرى عن طريق التوسع التجاري والعملي .. كان لا بد وأن ينقلهم إلى حياة جديدة ، وأن تتغير أساليب حياتهم .. ولم تقف الحال هنا بهؤلاء عند الحدود المقبولة لنكون واقعيين ، ونأخذ حياتنا بالتدريج بما يتلاءم وواقع مجتمعنا ، لتكون الفوارق بين طبقاتنا يسيرة والنسب مقبولة .. لا .. بل دخلنا في أطوار المباهاة والتنافس ، والاستباق إلى احداث الأزياء في العالم جدة ، وأفخم المراكب مركباً ، وأعظم ما وصلت اليه المدنية الحديثة من أساليب الترف وبريق الحياة ، لتكون الفوارق بين طبقاتنا العامة وبين هؤلاء لا نسبة بينها ، وتكون هذه النسبة لمن يتخذها على جهل كأفخم وأثمن الحلى واللباس تتقمصه الزنجية ، ثم لا يغير من واقعها شيئاً .

فكان لا بد لهذه المساكن الجديدة من جلب كل شيء من موادها من خارج البلاد ، ومن استيفاد كل يد تعمل فيها من خارجها أيضاً .. وكان لا بد لهذه الأزياء الجديدة والمظاهر الحديثة من أسواق تعرضها ، وأيد أجنبية تحسن العرض والاستغلال .. فطفقنا ولا زلنا نخرج قسماً من ثروتنا لنستورد به مواد بناء ، وننفق قسماً آخر على من يقيم لنا هذا البناء ، ثم لا يلبث حتى يخرجه من البلاد أيضاً .. وطفقنا ولا زلنا

نغرق في جلب الكماليات ، والمباهاة بها ، والتنافس فيها ، لتأخذ قسماً كبيراً من حصيلة الزيت إلى أسواق هذه الكماليات ومصادرها ، وأفسحنا المجال لمن يحذقون جلب هذه وعرضها ، ومن ثم اضافة مثل ثمنها ربحاً لنبتاعها منهم ، ثم لا يلبث هذا الربح أن يخرج هو الآخر كما خرج ما قبله .. فقامت اسواق هائلة ومتاجر عظيمة هذا شأنها ، وازدحمت بلادنا بالوافدين على هذه الأسس .. فكان لا بد لنا من استيراد ما يتكافأ مع هذا العدد الهائل الوافد إلى بلادنا ، مما يؤمن ما تتطلبه الأسواق لسد حاجة هذا العدد من مطعم وملبس وحاجيات .. ففتحنا بلادنا للأسواق الأجنبية ، ولم نضع حداً لما تنتجه بلادنا ، وما لا تنتجه ، وما يمكن أن تؤمنه .. فنحميه ونشجعه وننميه ، وما لا يمكن ؛ فنأخذ منه بقدر .. لا بل ترك ما كان على ما كان ، ولم يزل سيل الاستيراد يطغي على كثير مما ننتجه ونصنعه حتى اختفى بعضه ، وبعضه في طريقه إلى الاختفاء ، وما أسرعه .

وليس أدل على ذلك من واقع زراعتنا الآن ، وهي آخر شيء يتشبث به مواطنونا ؛ وهي في رمقها الأخير ، ليختفي كل مظهر نشاط لنا ، وكل مجال من مجالات حياتنا السابقة التي كنا نعيشها ، ويحل محلها مصدر واحد هو الزيت ، ثم لا يكون شيء غيره .. ونحن لا نزال في توسعنا الكمالي واعراضنا عما هو مراد منا من العمل للمستقبل ، حتى اذا عرض للزيت عارض – ولا ينبغي لنا أن نستبعد هذا العارض – فوقف معينه

وقف شريان الحياة لدينا في كل شيء .. فلا زراعة نجدها ، ولا صناعة نعول عليها ، ولا مشروعات حيوية لتنمية ثروتنا القومية وتأمين بلادنا أعددناها لمثل هذا اليوم .. ولم يبق في أيدينا إلا هياكل من بناء سوف لا تجد من يسكنها ، وحصيلة من كماليات وزخارف لا تغني عنا شيئاً .. وسوف يعود كل وافد إلى حيث يجد استقراره وفائدته ، وتقفر هذه الأسواق من أهلها ، وبالتالي تنكمش كل توسعاتنا ، وتعود إلى حيث بدأت ، لا إلى حيث انتهت .. ونعود أعظم مما كنا أضعافاً مضاعفة حاجة ، ولا نجد أنفسنا حيث كنا عملاً ، ثم يكون الانتكاس والتدهور .

وبعد هذا الاستعراض الموجز لحالتنا قبل اكتشاف الزيت وبعده ؛ لا بد وأنه ظهر لك شيء من نتيجة عن مدى استفادتنا من الزيت أو عدمها ، اذا لم نقل أننا أصبنا بأضرار من جرائه .

ولخطورة هذا الموضوع وأهميته ؛ وجهت (الجزيرة) استفتاء عاماً لمفكري البلاد وقادة الرأي فيها ، لنحصل على نتيجة تصحح ما عساه علق ببعض الأذهان من خطأ حول هذه القضية ، وتكون فصلا بعد معالجة هذه الأفكار النيرة والأذهان الصافيـــة .

ولقد صادف هذا الاستفتاء من هذه الصفوة استجابة كريمة واستعداداً تاماً ؛ فأفاضوا في معالجة هذه القضية بما يشفي ويكفي .. وستجد ــ أيها القارىء الكريم ــ ان هذه الاجابات

ما نشر منها في هذا العدد ، وما هو في طريقه إلى النشر ، قد اجتمعت على أمرين :

الأمر الأول : أننا لم نستغل – بعد – حصيلتنا من الزيت الاستغلال الصحيح ، فيما ينفعنا في الحال والمآل .

والأمر الثاني : وجوب العمل على وضع سياسة اقتصادية مركزة لتدارك ما فات ، والعمل لما هو آت .

إلى الآن مضرته أكبر من نفعه

الأستاذ عبد العزيز عبد الله الربيعي

يرى صاحب (الجزيرة) ورئيس تحريرها الأستاذ عبد الله ابن خميس .. أن من واجبات الصحف والمجلات أن تقوم بتحقيقات صحفية ، أو استفتاءات عامة حول المشاكل التي تحيط بالمواطنين أياً كان نوعها ، وذلك للاستفادة منها في إثارة أو إيقاظ الوعي بين كافة الأفراد .

يقول صاحب (الجزيرة) :

ان البعض من الناس يرى أن اكتشاف الزيت في بلادنا كان فتحاً جديداً لتقدمها في كافة الميادين ، وسبباً في رخاء معيشة السكان ، وتطوير حياتهم ، ووفرة المال في أيديهم .

كما يرى البعض الآخر أن المراد برقي الشعوب هو اعتمادها على نفسها وكدحها في كافة مجالات الحياة ، وايجاد شعور حي عند كافة أفرادها .. يوحد أهدافها ، ويوجه مصالحها ، ويبني مستقبلها على أساس من العلم والعمل .. أما مجيء المال عن طريق الزيت وحده ؛ فالى الآن مضرته على شعبنا أكبر من منفعته ..

بدليل أننا كنا نعيش بكسب أيدينا ، ومما تخرج أرضنا ، على شظف في ذلك ، ولكنه لذيذ .. أما اليوم فالزراعة قـــد تدهورت ، والصناعة الشعبية قد اختفت ، والعزائم قد خارت ، والسواعد قد ارتخت .. وكفى الشعب مرضاً أن توجد فيها هذه الصفات أو بعضها ، ولو كانت تملك خزائن الأرض .. ولو وقف معين الزيت – لأمر لا يبعد على أحداث هذا الزمن – لظهرت لنا الحقيقة المرة المؤلمة .. فما رأيكم حيال هذا ؟ ، وأي الرأيين لديك أحظى وأسلم ؟ .

فاذا كان البعض يقول أن اكتشاف الزيت في بلادنا كان فتحاً جديداً لتقدمها في كافة الميادين ، وسبباً في رخاء معيشة السكان ، وتطوير حياتهم ، ووفرة المال في أيديهم .. فاني أؤيد هذا الفريق من الناس في بعض ما يذهبون اليه ، وأعارضهم في البعض الآخر .

فمما لا شك فيه أن اكتشاف الزيت في بلادنا كان عاملاً مساعداً في وجود الأموال ، التي أعانت الحكومة على تحقيق بعض القطاع الخاص بها ، من ناحية الخدمات العامة للشعب .. وهي الخاصة بالتعليم ، والنواحي الصحية ، والمواصلات ، والسعي لنشر الثقافة بين المواطنين .. بدليل ما أنشأته الحكومة في الأعوام الأخيرة من مدارس تكاد لا تخلو منها قرية واحدة في البلاد ، وكذلك المستشفيات والمستوصفات الصحية المنتشرة في طول البلاد وعرضها .. والتي ما كانت ليتحقق وجودها في

مدى خمسين عاماً لو بقينا على ما كنا عليه قبل اكتشاف الزيت .

وان كنا نود أن تولي الحكومة مزيداً من العناية والاهتمام للتعليم الفني بأنواعه المختلفة ، سواء كان صناعياً أو زراعياً أو تجارياً أو صحياً ، حتى يسير هذا النوع من التعليم بجانب التعليم العام .. بل أننا نود أن يسبق التعليم الفني ما سواه ، نظراً لحاجتنا الشديدة اليـــه .

ولكني أسأل هذا البعض من الناس : ما هو مدلول الرخاء في عرفهم .. ؟ ، هل هو مجرد وجود الأموال السائلة بيد الأفراد والجماعات ؟ .. ان كان هذا هو الرخاء الذي يعنونه ، فاني أخالفهم اختلافاً بيناً في هذا .

فان رخاء الشعوب وحضارتها يقاس بمقدار ما تحققه الدولة في قطاعاتها المختلفة من : صناعية ، وزراعية ، وثقافية ، وتجارية ، وصحية ، وعمرانية .. وبمقدار اعتماد الدولة في أن تكفي نفسها بنفسها في كل احتياجاتها .. حتى أن بعض الدول تذهب في تقدير الرخاء بمقدار ما تستهلكه سنوياً من الكهرباء ، التي هي عماد الصناعة في كل دولة من الدول .. ولكن للأسف الشديد نرى أن رؤوس الأموال التي تجمع في شركات لا تستغل بمشاريع تخلق الوعي الصناعي والزراعي في الدولة ، بل تتجه إلى إنشاء مشروعات تافهة ليست من الضرورة بمكان : كشركات المشروبات التي كثر عددها ، وأصبحت

تنافس بعضها البعض .. وكان الأولى بمعظمها أن يتجه اتجاهاً صناعياً وزراعياً ، يعود على البلاد بما يحقق لها تقدماً واكتفاء ذاتياً في الحاجات الضرورية للشعب ، بدلاً من استيرادها من الخـــارج .

خصوصاً وأننا نملك رقعة واسعة من الأرض الزراعية ، كما وأن أرضنا غنية بما تحويه في جوفها من معادن تصلح لجميع الصناعات .. مثل : الحديد ، والنحاس ، والرصاص ، والقصدير ، و ، و .. الخ .

ونورد على سبيل المثال لا الحصر مقدار الواردات الزراعية من الخارج في السنة ، قيمتها ثلاثمائة مليون ؛ منها مائتان وخمسون مليوناً من الريالات ثمن مواد غذائية يمكن انتاجها في المملكة في فترة قصيرة ، حسبما ذكره أحد خبراء الزراعة .. وأهم الواردات المذكورة هي : الحبوب ، والدقيق ، والخضر ، والفاكهـــة .

ففي الوقت الذي ترى فيه أن الدولة تستورد جميع احتياجاتها من الخارج – خلاف ما ذكرنا – كالسيارات والملبوسات .. لم نر شركة واحدة تقدم مثلاً على إنشاء مزارع كبيرة لاستغلال المناطق الزراعية الجاهزة فعلاً ، والتي لا تخفى على الجميع ، أو مصانع تسد جزءاً من حاجة الاستهلاك المحلي .. وكان في الامكان أن تتولى بعض الشركات إنشاء مصانع لتجميع أجزاء السيارات ، وتستورد أجزاء السيارات

من الخارج على هيئة أجزاء ليتم تجميعها في داخل البلاد ، وهذه تكون خطوة أولى في صنع هذه الأجزاء نفسها محلياً بمرور الوقت .. وهذا ينطبق أيضاً على جميع الماكينات ، وطلمبات الري ، وصناعة المواسير ، والصناعات المختلفة .. وبذلك نوجد أساساً للصناعة والزراعة ، ونوجد جيلاً مثقفاً ثقافة صناعية وزراعية .. وبذلك نستغني شيئاً عن تحكم الغير فيما نحتاج إليه .. وبهذا تبني الدولة مستقبلها على أساس من العلم والعمل ، ولا تكون تحت رحمة الزيت وحده ، حتى اذا لا قدر الله ونضب معين الزيت كنا في غنى عنه وأمنا أحداث الزمان ..

لذا تراني يا أخي القارىء أؤيد الرأي الثاني ، الذي ذهب اليه الفريق الآخر من الناس .

لم نفقد الثقة

الأستاذ عبدالعزيز الرفاعي

في رأيي .. ان الزيت قد أتاح لسكان المملكة مستوى من العيش أحسن من ذي قبل ، هذا أمر لا شك فيه ... ولا أظنني في حاجة إلى الافاضة في الحديث عن مظاهر هذا المستوى ، فهو ملموس مشاهد .. ولكن هل وقف بنا الأمر إلى حد تحسين وضعنا الاجتماعي النسبي ، أو تجاوزناه إلى تطوير حياتنا تطويراً هادفاً ، نضع في اعتباره أحداث المستقبل بما في ذلك نضوب معين الزيت مثلاً ، او توقف انتاجه لسبب ما ؟ .. هذا هو السؤال .

ولكي يجاب على سؤال كهذا لا بد من استعراض – ولو موجز – لحياتنا الاجتماعية والثقافية ، قبل الزيت .. بل إلى ما قبل ذلك .. إلى العهد التركي الذي وهب الجزيرة العربية أكبر قسط من .. الاهمال .. فدبت الفوضى ، وساد الجهل ، واستبدت الخرافات .. وأصبحت التفاهة والسذاجة هما دعامة المجتمع العربي المتفكك ، حتى اذن الله بتغير تلك الحال ..

ومن الطبيعي ان تأتي قوى التطور بعد ذلك ، متئدة متأنية .. فالأدواء كثيرة ، والبلاد شاسعة .. وكانت الأفكار نفسها في حاجة إلى انطلاقات جديدة .. لم تكن ميسورة – كل اليسر – في محيط كان لا يزال راسخاً في أغوار الماضي .

أما وقد تغير الوعي ، وارتفعت نسبة الثقافة ، وتطورت أفكار الناس – حتى المسنين – تجاه الحياة ، وأملت الظروف الجديدة للعصر الحديث بعض أحكامها ؛ فان من الطبيعي ان ينتشر هذا الشعور من القلق من أجل المستقبل ، وأن يطرأ سؤال : لو وقف معين الزيت ماذا نعمل !؟ .. ومن الطبيعي أن نتوجه بمثل هذا السؤال إلى الممولين عندنا ، الذين يملكون رؤوس الأموال ، ويسعهم ان يصنعوا شيئاً لهذه البلاد .. فالى اين هؤلاء اتجهوا !؟ .. والجواب معروف ، ولكننا لم نفقد الثقة ، ما دامت عجلة التقدم تسير إلى الأمام ، وقد بدت في دنيانا بعض الاستثمارات النافعة التي تبشر بالخير ، كمصانع الاسمنت ، كما اتجه بعض الأثرياء إلى الزراعة .. ولكننا في أول الطريق ، وهي طريق طويلة ، ما أحوجنا فيها إلى السرعة ، وإلى التكاتف والتعاضد ، وإلى الوثوق بامكانياتنا وكفاياتنا .

العـــــــــلم اولا

الأستاذ عبدالسلام الساسي

ظاهر السؤال .. يتناول البحث في نقطتين مهمتين : الأولى كما يتصور بعض المفكرين أن اكتشاف الزيت أو دخله في بلادنا كان فتحاً جديداً للتقدم ولرخاء وتطوير الحياة .

والثانية : هي كما يتصور أيضاً بعض المفكرين أن الغاية من رقي الشعوب هو اعتمادها على نفسها ، وكدحها في كافة مجالات الحياة .

وقبل أن أعطي رأياً صريحاً عن أي الرأيين أحظى وأسلم ، على حد تعبير الأديب الفاضل الأستاذ صاحب مجلة (الجزيرة).. أود أن ألقي ضوءاً على كل رأي يتناسب مع النظائر والشواهد والأمثلة في حدود القيد والالزام .. وفي حدود المصلحة التي ننشدها ونتوخى منها الغاية المرجوة .

فالرأي الأول فيه ما فيه من الانحراف والصهينة والبعد عن جو الحقيقة ، بقدر ما فيه من الصدق والتحقيق عن غاية

من أنبل الغايات وأسماها في مجال الخير والنعمة ، التي يجب أن يتحدث بها كل انسان مؤمن تواق للخير والنعمة .. أما أن الزيت أو دخله كان فتحاً جديداً للتقدم والرخاء وتطوير الحياة ؛ فهو أمر واقعي لا يحتاج إلى دليل .. غير أن المسألة تحتاج إلى تفكير وتعليل يدعم ذلك الفتح ، ويركز ذلك التصوير ، كي لا يتداعى وتتلاشى معالمه .. وذلك لأن الثروة الطائلة في كل بلد من بلاد العالم تستثمر وتستغل فيما يدفع العوادي ، وينشيء الحياة من جديد على نحو من العمل المجدي الذي يتمحض عن مشاريع حافلة بجلائل الأعمال في كل مرفق من مرافق الحياة ؛ كمشاريع السنوات الطوال التي نسمع ونقرأ عنها في صحف البلاد الخارجية .

وقد لا يجدي التضخم المالي ما لم يستنفد في الأغراض الحيوية كحماية الانتاج القومي ، وإرساء قواعد التنمية الاقتصادية ، وإنشاء المعامل والمصانع التي ترفع رأس البلاد وتجعلها في صف الأمم المتحضرة .. ونحن يجب أن لا نفرح بهذا الفتح أو بهذا التطوير ما لم تستكمل لوازم العلم والعمل ، على أساس الشعور والاخلاص والبذل والحركة الفعالة ، التي تحيل الحياة مظاهرة قوية في دنيا العمل المنتج .. وحتى اذا ما ساد هذا الشعور ، وتفتح الوعي من جديد ، على أعقاب التفكير والبحث والاستنتاج في استثمار رؤوس الأموال واستغلالها لمنفعة الشعب ؛ حق لنا أن نفرح ونهتف ، ونبالغ في الاشادة

بالفتح والرخاء والتطوير .. وهذا هو منطق الحياة ، ومنطق التفكير الذي يسود طبقات العالم الحر في حياته المادية والمعنوية .. أما فرحنا بدخل الزيت ؛ فقد كان يجب أن يكون بشكل غير الشكل الذي عرفناه .. وهو ان نحمد الله الذي قبض لنا من أتاح لهذا الزيت ان يتدفق .. وان نشكر الدولة الرحيمة الجبارة التي عملت على استخراج الزيت من مناجمه ، لتدفع به شرور الفاقة والعوز عن شعبها الضعيف ، وتمهد سبل الخير والرخاء وتطوير الحياة ، حتى اذا ما كان الشعب متيقظاً جباراً استغل هذا الظرف في رفع مستوى الحياة .

أما الحديث عن الرأي الثاني .. وهو لب اللباب ، وغاية الغايات ، وسر النقاش فيما لو فهمنا وقدرنا أسلوب التطور الحديث في تكييف حياتنا ، وأدركنا تماماً أن الشعوب المتيقظة هي التي تعتمد على نفسها وكدحها ، وتوجه حياتها توجيهاً صميماً يثبت وجودها ويعزز كيانها ، وينمي شعور النضال والكفاح في الأفراد والجماعات على نحو من العلم والفن بسائر أنواعه .. أما الدخل المادي الذي يجيء بواسطة الحكومات ؛ فانه من الخير ان لا ننظر اليه كمورد ثابت .. ومن الخير أن يستثمر في أجهزة الدولة ومرافقها الحساسة ؛ كالدفاع ، والصحة ، والمعارف ، والمواصلات .

والشعوب متى عملت وكدت وجاهدت في الحياة لاجل الحياة عاشت في صميم الحياة وفي أجمل أوضاعها ، بدليل أنها

تعيش من كسب ايديها وانتاجها المحلي ، حتى ولو كان في العيش شظف لا يلبث أن يزول مع الأيام ، ومع المسايرة والدأب الذي يحيل العسر يسراً بفضل الشعور والايمان .. وكل الشعوب الحية كانت بداية حياتها شطفاً ونكداً ، وثقلاً في السير وفي نمو الانتاج ، حتى اذا ما استكملت لديها لوازم العلم والعمل أصبحت وأمست من الأمم التي يحسب لها ألف حساب .. وذلك بعكس الشعوب التي عاشت عالة على حكوماتها في عهود الركود والانحلال .. فكان كيانها مهدداً بالمخاطر ، وحياتها ملطخة بالعار والخزي في جبين التاريخ ، تتقاذفها أمواج الاثير بالمقت والازدراء والتنكيل .

ولو أردنا أن نتساهل ونجاري أحلام الواقعيين المفرطين في الواقعية ، لأخذنا بمبدأ الشغف والترف والمجد الذي خططه دخل الزيت لنفر ضئيل من الناس لم يستثمروه .. ولم يكترثوا للحياة اكتراثاً يسفر عن رغبة أكيدة في رفع مستوى الحياة صناعياً وزراعياً ، كما هو المطلوب من بلد تدفق فيه الزيت عمداً ، وتضخم المال إلى حد أصبح فيه مجمداً خارج البلاد دون استغلاله فيما ينفع البلاد ، وينمي ثروتها وانتاجها واقتصادياتها .. حتى ولقد كان وما زال الأمر عكسياً في تدهور الحالات الصناعية والزراعية ، والحيلولة دون تنمية المشاريع والمرافق الحية ، التي كانت تتطلع لها البلاد بوجه مشرق نضير .

ولنتساءل ونبحث عن المشاريع التي قبرت ، وكان نصيبها الفشل والخذلان لعدم حمايتها ورعايتها وتنمية مواردها ومصادرها .. ونذكر على سبيل الذكرى والاستئناس مصانع السبح في مكة وجدة .. ومصانع التطريز والغزل والنسيج في مكة والمدينة .. ثم معمل الصابون بجدة .. ومصنع التمور في المدينـــة .

مصانع ومعامل كانت تعمل وتنتج لخير البلاد .. ولو لاقت مزيداً من العناية والحماية ، على أساس تغطية ما يجب تغطيته حفظاً لنموه وتوازنه ، حتى يستقر الوضع وترجح كفة الاستهلاك .. لكانت البلاد اليوم في يسر ، وفي غنى عما يمطرنا به الخارج .

وقد يكون الزيت بالحالة المنوه عنها آنفاً سبباً في التضخم المالي الذي أقعدنا عن مسايرة الحياة ، ومزاولة الأعمال التي تنشىء الحياة .. وكان الزيت أو المال هو الذي حال دون أمانينا وأغراضنا .. وهي في الواقع فكرة خاطئة لا تستند إلى منطق أو عقل .. فالخطأ ليس هو خطأ الزيت أو المال .. هو خطأ العقول ، وجمود الذوق ، وانكماش النفس ، التي لا يزجرها زاجر أو يردعها رادع ، ينمي فيها الشعور بالواجب .. أو هو خطأ الانتهازيين الذين لا يقدرون قيمة الحياة ، والذود عن الوطن بالروح والمال ، حتى يصبح الوطن في قمة المجد .

وأكاد أصرح أكثر مما صرحت بأن عامل الزيت هو

كعامل رأس المال الذي يمنح لانسان ما لاستثماره واستغلاله ، حتى اذا ما نما المشروع الذي يهدف اليه ذلك الانسان ، استطاع أن يرد رأس المال إلى جهاته مشفوعاً بالتقدير والاجلال .

وكأني والرأي الثاني قد اتفقنا على نظرية الفراغ والبطالة اللذين يسودان الطبقات ، ويفتكان في الشعوب فتكاً ذريعاً .. ولهذا فاني أرى عامل الزيت شبيهاً بفكرة حكومة الأتراك في عهدها البائد ، والتي كانت تقوم على أساس النظرة الساذجة إلى البلاد المقدسة ، باعتبارها بلاداً مقدسة يحظر عليها مزاولة الأعمال الحيوية ، وتعميم الصناعة والميكانيكا وفنون الكهرباء ، وما إلى ذلك .. وتلقاء ذلك كانت حكومة الأتراك تمنح أهالي البلاد في مكة والمدينة مرتبات شهرية ، علاوة على قمح الجراية الذي كان يصرف شهرياً بجانب المرتبات .. وقد كان هذا أو ذاك شر البطالة والتأخر الذي مني به الحجاز في ذلك العهد ، وكان سبباً في ركوده وتخلفه عن ركب الحياة .. والذي قدر له أن يقف على حقيقة الحجاز في عهوده الغابرة ، وقارنها بحقيقته الحالية ؛ يدرك تماماً أن الحجاز قد اجتاز مرحلة من مراحل التاريخ في العلم والأدب ، والتطلع إلى قمة المجد بشعور وايمان صادقين .

وعلى أساس ما ذكرناه عن الزيت أو دخله .. ندرك أن التضخم المالي يكاد يكون أسوأ عامل في تقهقر الشعوب في مجال التصنيع والتنمية ، ما لم تتضافر جهودها مع حكوماتها في

استثمار رؤوس الأموال ، واستغلالها للنفع المشترك .

وخلاصة القول .. فإن الزيت أو دخله اذا كان على النحو السائد ، والشعور الجاف الغليظ .. فهو الموت الزؤام ، والخطر الداهم لمن لا يتدبر منطق الحياة ، ويعمل على بذل المال في التصنيع والتنمية ، وايجاد المشاريع ، وحماية الانتاج القومي ، حتى اذا ما نما وترعرعت المشاريع وكثر الانتاج كان عوناً للزيت ودخله .. وكان درء للمخاطر واحداث الزمن التي كثيراً ما تفاجأ بها الشعوب ، وهي لما تزل غارقة في أحلامها وملذاتها ، دون أن تدخر ما تدفع به عادية واحدة من عوادي الزمـــن .

وعلى هذا الاعتبار أكاد أصافح صاحب الرأي الثاني .. مصافحة كلها أمل وإعجاب وتقدير للروح الوطنية ، والشعور الدافق ، والاحساس العميق ، الذي انبثق عنه هذا التفكير الجدي ، والمنطق السليم الذي يؤيده واقع الحياة وحقائـــق التفكـــير .

كما أصافح صاحب الرأي الأول ، الذي كان التفكير فيه محدوداً .. وهو لا يخلو من شعور نبيل ، ينقصه التفكير والتعليل ، وإيجاد الحلول الناجعة لدعمه وتركيزه ، على نحو يضمن سلامته ويعزز نتائجه .. ولو كان ذلك لاتفقنا في المبدأ والعقيدة .. ولكن كل من سار على الدرب وصل .

إن كان نقمة فهو من عند أنفسنا

الأستاذ حسين سرحان

استفتاء (الجزيرة) الذي وزعته منجماً ، ثم جعلته عاماً مجتمعاً في عدد ربيع الأول من هذا العام (١٣٨٠هـ) : هل تسمح لي أن أدعه جانباً وأضرب عنه صفحاً ، ولو موقتاً ، ثم سأجيبك عما حدث في عام (١٣٤٨هـ) تزيد أو تنقص قليلاً .. قد يكون في هذه القصة ما يغني الجواب عما استفتيت عنه ، أو قد يكون فيه ما يصور لك أيامنا الغر وآناءنا الزهر قبل ما يزيد على اثنين وثلاثين عاماً ، وبالتحديد قبل أن نحيط علماً بشيء تعددت أسماؤه من (بنزين) إلى (بترول) إلى (نفط).. إلى ما نقرؤه في الكتب والصحف ، أو يبلغ أسماعنا من بعيـــد .

في تلكم الأيام أيها الرجل ، كنت أبلغ من العمر نحو خمسة عشر عاماً ، وقد تزيد عاماً .. فإن لي مولدين – ان لم تعلم – : المولد الأول : عندما بنى والدي علي بن سرحان (يرحمه الله – داره بالمعابدة في موقع الحديقة التي تجاور القصر

الملكي شمالاً بشرق .. لقد بناها عام (١٣٣١ هـ) ، وقال اني ولدت بعدها بسنة وعدة شهور ، وعندما دخلت مدرسة الفلاح القشاشية في تلك الأيام استصغرني مديرها (عبد الله حمدوه) ، فأمر بتسجيلي في مواليد عام (١٣٣٤هـ) ، وهذا استطراد لم يكن له أي داع ، ولكن هكذا كان .

في قريب من تلك السنين أمر أمام المسلمين جلالة الملك الراحل (عبد العزيز) — تغمده الله برحمته وأجزل مثوبته — جهة مختصة ، فوكلت رسوم الابل والبغال والخيل والحمير والسمن إلى والدي — يرحمه الله — تعهداً يتسلم به . ثم يحاسب تلك الجهة المختصة يومياً أو أسبوعياً أو شهرياً .. فلم أعد أذكـــر .

وكان جلالة الامام الخالد الذكر عبد العزيز يركب لصلاة الجمعة في كردوس من الخيل من قصر السقاف بالمعابدة إلى الحرم المكي ، ولم يكن هذا الكردوس ليزيد بحال عن أربعين فارساً ، كان أحياناً يتقدمهم . وطوراً يتوسطهم على شكل هلالي ، وهو في وسطهم مثل نقطة الدائرة لا يتقدمه أحد . وهم في المؤخرة على هيئة جناح طائر ، وعلى الضفافين عن يمين وشمال ، وجلالته — رحمه الله — يتكوكب في وسطهم .. إلا أن جمحت به فرسه أو حصانه ؛ وكانا من أصائل الخيول العربية ، فاذا هو يشذ أمامهم ، واذا هم وراءه مثل أسطار الكتاب متوالين ، منتظمين وراء بعض في انسجام تام .

أنا أعرف اني شططت عن الموضوع ، ولكن تلك الصورة لم تختلط في خلدي كبقية الصور التي امحت وامزجت ، حتى لقد أصبح متعذراً على كل امرىء أن يميز صورة عن صورة .

في تلكم السنين التي أصبحت عشراتها عندي تعادل المئين كنت أقوم بخدمة والدي في (ماقفة) يعني سوق الابل ، وكان يتوسط الشارع الممتد من الجعفرية ؛ وينتهي في ريع الحجون ، وكان يكتظ ايما اكتظاظ ، ولكنا مع هذا الازدحام الفائق المثال على غاية الطمأنينة .. فما كان هناك شيء اسمه سيارات .. فأما ما يسمى (بنزيناً) فلا نعرفه .. وأما القاز فنوقده في فوانيسنا ، وأتاريكنا ، ودوافيرنا ، وما اليها .. وبعد ذلك فلم يكن ليهمنا أي اهتمام .

أيامها سقاها الله وبل الغمام ، كانت أياماً أيما أيام ، في الصباح الباكر ، وفي الضحى ، وقبل الظهر ، وبعده ، والعصر ، وما بعده إلى ما بعد المغرب .. كنت أيها الرجل لا ترى إلا حملات (احملات) أهل القصيم ، والوشم ، والعارض ، وغيرهم .. فقد ترى كل يوم في البكور أو في الأصيل عشرات تتاوها عشرات من الابل تحمل الطاف الزل (السجاجيد) العربي ، ثم الفارسي في مختلف أنواعه .. ثم تجد شكول المشالح (البشوت) من كويتية إلى احسائية وغيرها من (أبو شهر) .. أمثال : أبو يدي ، الدورق ، والبزوني ، والمطلق ، والطلاع ، والبدري ، والشمالي ، والحساوي من

خفاف وثقال ، مع العبي (جمع عباءة) ، وهي التي تسمى سعدونية ، وقد اختلط أبيضها بأسودها .

وفي نفس اليوم – والنفس يلهث – ، فهذه حملة أكثر من مائة من الابل عليها روايا السمن البري الأصيل ، كل راوية لا يحمل منها الجمل أكثر من اثنتين ، وفيما عداها ينهض بنحو أربع .

وبينما نحن كذلك في غاية الرخاء والدهشة من هذهالنعمة المتواترة اذا نحن بقطعان الغنم العربية (لا السوا كيك ولا البربرية) .. هذه غنم نجد ، وتسمى (النجد) ، وألوانها سود ، وفي عظم خلقتها ما يشبه أن تكون عجولاً هولندية .. ثم بعدها بقليل هذه قطعان بالمئات من غنم الحرة ، ثم هذه غنم الحبوب من : شهرانية ، وميدية ، ورفيدية .. ثم هذه الخيل الأصائل تجلب إلى مكة من : بنات الحمداني ، والصويتي ، والصقلاوي ، إلى آخر ما هنالك في أنساب الخيل العراب الأصائل .. ولتلحق بتلكم قافلة في غاية الفراهة من حمير الاحساء البيض العتاق ، التي تشبه الخيول في كثير من سماتها وثباتها وسبقها .

ثم مــــاذا ؟ .

ثم كنا نركب أقدامنا من مكان إلى آخر من أعلى (المعابدة) إلى مقر وزارة المالية بأجياد ، لا نتذمر من تعب ، ولا نشكو من نصب .

وكانت الابل من : أوارك ، وعمانيات ، وغيرها .. والخيل من شتى أعراقها الأصيلة تجلو صدا النواظر بين غدو ورواح في ضيق من الطريق أو انفساح .

كنا كذلك فما عدا هنا مما بدا هنالك ! .

زد على ذلك تلك البسط .. كانت تسمى في الحجاز (شملة) وتجمع على شمال ، وفي نجد تسمى (ساحة) وجمعها ساحات .. كانت لحمتها وسداها من أصواف الأغنام التي تصبغ بشتيت من الألوان .

أما الآن .. فلا تجد إلا اكلحة مصر ، وبسط الهند .
دع استفتاءك جانباً يا سيدي ، وخذ معك القراء لترجعوا إلى قراءة المقال من أوله ، ولتعرفوا من بعد ذلك أن ما حدث بعد كل هذا .. ان كان نقمة فهو من عند أنفسنا ، وان كان نعمة .. فهو نعمة لافراد معدودين .

السنا اليوم نستورد كل شيء من الخارج .. حتى الأشياء التي اشتهرنا بتصديرها .. حتى الضروريات من لباب المعيشة !؟.

وعليك أنت أو على القارىء أن يجيب على السؤال ، !! بلا داع إلى تعسف أو استعجال .

رأيـــــان متنـــــاقضان

الأستاذ محمد علي السوسي

١ – يقول البعض : أن اكتشاف الزيت في بلادنا كان فتحاً جديداً لتقدمها في كافة الميادين ، وسبباً في رخاء معيشة السكان ، وتطوير حياتهم ، ووفرة المال في أيديهم .

٢ – ويقول البعض الآخر : أن المراد برقي الشعوب هو اعتمادها على نفسها وكدحها في كافة مجالات الحياة ، وايجاد شعور حي عند كافة أفرادها يوحد أهدافها ، ويوجه مصالحها ، ويبني مستقبلها على أساس من العلم والعمل .. أما مجيء المال عن طريق الزيت وحده ؛ فالى حد الآن ومضرته على شعبنا أكبر من منفعته .. بدليل أننا كنا نعيش بكسب أيدينا ، ومما تخرجه أرضنا على شظف في ذلك ، ولكنه لذيذ .. أما اليوم فالزراعة قد تدهورت ، والصناعة الشعبية قد اختفت ، والعزائم قد خارت ، والسواعد قد ارتخت .. وكفى الشعوب مرضا أن توجد فيها هذه الصفات أو بعضها ، ولو كانت

تملك خزائن الأرض .. ولو وقف معين الزيت لأمر لا يبعد على أحداث هذا الزمن لظهرت لنا الحقيقة المؤلمة المرة – فما رأيكم حيال هذا ؟ .. وأي الرأيين لديك أحظى وأسلم ؟ .. واذا كنت ترى أنه لا بد من علاج ؛ فما هـــو ؟ .

هذا هو السؤال ، الذي يطلب منا حضرة الأستاذ عبد الله ابن خميس الاجابة عليه .

والحق انهما رأيان متناقضان أشد التناقض ، متباينان أشد التباين .. وإلا فكيف يكون اكتشاف الزيت في بلادنا سببا من أسباب التدهور الزراعي والصناعي ، وعاملاً من عوامل خور العزائم وفتور الهمم ؟ .. لماذا يكون الزيت كذلك في بلادنا وحدها فقط ؟ .. والحق أن الزيت نعمة من نعم الحياة ، أوجدها الله تعالى في أرضنا لتكون وسيلة من وسائل ازدهار معيشتنا ، وعاملاً من عوامل رقي مجتمعنا ، وعنصراً من عناصر تقدمنا في كافة مجالات الحياة وشتى ميادين النشاط الانساني .. ومتى كانت الثروة الطبيعية سبباً من أسباب الشقاء؟.. وهي سائلها وجامدها عصب الحياة ، وقلبها ، وجوهرها ، ولبهـــا .

ولا مجد في الدنيا لمن قل ماله
ولا مال في الدنيا لمن قل مجده

والمال يا سيدي سبب الحضارة ، والحضارة سبب للمال ..

وهذه كما يقول الصوفية مسألة دور :

مسألـــة الـــدور جـــرت
بيـــني وبـــين من أحـــب
لـــولا مشيبي مـــا جفـــا
لـــولا هـــواه لم أشـــب

وإنما هناك كما يقول أساطين الاقتصاد : (تضخم في الانتاج وسوء في التوزيع) .. خصب في جانب ، وجفاف في جانب آخر .. ولا شك أن الثروة البترولية ركزت مواردها الهائلة في جانب واحد من جوانب الحياة الاقتصادية في بلادنا ، هي الجانب (التجاري) البحت ، بما تعنيه كلمة تجارة في مفهوم أوضاعنا التجارية البدائية من سطحية وضحالة .. فنحن أمة مستوردة ومستهلكة فقط ، نستورد كل شيء حتى الغذاء والكساء الضروريين من الخارج !! ، ونتسابق إلى الأرباح السريعة ، جاعلين نصب أعيننا الحصول على أكبر كمية من المال في أقصر وقت من الزمن .. في حين أنه لو اتجهت رؤوس أموالنا — وهي ناشئة في الأصل من نتاج الثروة البترولية — التي تدفقت في الأسواق ، وتسربت إلى الخارج ، تاركة وراءها ركاماً هائلاً من الخردة والقراضة .. أقول لو ان رؤوس الأموال الكبيرة تلك اتجهت اتجاهاً اقتصادياً سليماً لحفظ للأمة ثروتها وللبلاد قوتها .. وذلك عن طريق استثمارها في المشاريع الحيوية النافعة زراعياً وصناعياً ، ولكنا بذلك قد أوجدنا لأنفسنا كياناً

اقتصادياً متيناً ، ومركزاً انتاجياً ضخماً ، نفاخر به الأمم التي استطاعت – وليست لديها الثروة التي لدينا – أن تقف على قدميها في مجالات التنافس الاقتصادي ، وتحيا حياة مزدهرة ينتظم فيضها الفلاح في حقله ، والعامل في مصنعه ، والموظف في مكتبه .. ولكن اذا كان الوعي الاقتصادي عند أصحاب (رؤوس الأموال) في بلادنا قاصراً عن ادراك الفوائد الاجتماعية الكبرى التي تنبهت اليها الأمم من حولنا ، وعملت في سبيل الحصول عليها بكل جد ونشاط .. فان الواجب على الحكومة أن تتبنى ما أهملته تلك الفئة ، وتحتضن مشاريع التنمية الاقتصادية في مجاليها الواسعين زراعياً وصناعياً ، وذلك عن طريق تخصيص جانب من ايراد الدخل البترولي وتوظيفه في المشاريع الانشائية الكبرى ، مستفيدة من تجارب الأمم التي سبقتنا في هذا المضمار ؛ باقامة جهاز اداري يتألف من هيئة عليا ذات خبرة واختصاص في معالجة شئون الشعوب المتخلفة اقتصادياً ، لتقدم لها التقارير الضافية والتوصيات النافعة والدراسات الواسعة ، لما ينبغي أن توجه اليه عجلة الاقتصاد في بلادنا ذات المزايا العديدة ، من حيث اختلاف المناخ وتنوع الطقس وتوفر الخامات .. فما لا يصلح في جهة ما يصلح في جهة أخرى ، وما هو نادر في ناحية متوفر في ناحية ثانية .

وأما بعد .. فان الزيت – ولا نكران للنعمة – فتح جديد ازدهرت به الحياة ، وتقدمت به معيشة السكان .. ولكن هذا

لا يعني أننا قد حققنا كل ما نصبو اليه من تقدم وازدهار .. لا .. فنحن ما نزال في أول الطريق ، وما تزال مظاهر تقدمنا تتكدس في مدننا الكبرى والكبرى فقط .. أما الريف وهو نبع الحياة الفياض ، والفلاح وهو ساعدها المنتج ؛ فهو ما يزال يحيا لدينا حياة القرون الخالية .. وهذا ما يجب أن نسترعي اليه الأنظار المسئولة ، لأن الريف في كل أمة متقدمة مادة الحياة ، ومركز الثقل في بناء المجتمع السليم .

هذا رأيي ، ولكل رأيه .. والله نسأل أن يلهمنا الصواب .

مجال القول ذو سعة

الأستاذ محمد سعيد العمودي

تستطلعون رأيي حول موضوع البترول ، وما يدور حوله من تفكير المفكرين ، وانقسامهم إلى فريقين : فريق يرى أن اكتشافه في بلادنا كان فتحاً جديداً لتقدمها في كافة الميادين ، وسبباً في رخاء معيشة السكان ، وتطوير حياتهم ، ووفرة المال في أيديهم .. إلى آخره .

وفريق آخر من رأيه أن مجيء المال عن طريق البترول وحده ؛ فالى حد الآن ومضرته على شعبنا أكبر من منفعته ، بدليل أننا كنا نعيش بكسب أيدينا ، ومما تخرج أرضنا (على شظف في ذلك ولكنه لذيذ) .. أما اليوم فالزراعة قد تدهورت ، والصناعة الشعبية قد اختفت ، والعزائم قد خارت ، والسواعد قد ارتخت .. وكفى الشعوب مرضاً ان توجد فيها هذه الصفات أو بعضها ، ولو كانت تملك خزائن الأرض .. ثم أشرتم إلى ما قد يحتمل عندما يقف معين الزيت لأمر لا يبعد على أحداث هذا الزمن من ظهور الحقيقة المؤلمة .. الخ ..

ولا شك أنه موضوع جدير بأن يهتم له المفكرون من أهل الاختصاص والخبرة بالأمور الاقتصادية .. بل انه من واجب هؤلاء أن يبحثوا طويلاً ليظهروا لنا على ضوء النظريات الاقتصادية ، وعلى ضوء الاحصاءات ، وعلى ضوء المقارنة بين الماضي والحاضر ؛ عما اذا كان اكتشاف البترول مصدر نعمة لبلادنا ؟ .. أم كان على النقيض ؟ .

أما الذي أراه أنا كمواطن – لست متعمقاً بطبيعة الحال في مثل هذه الموضوعات – فان اكتشاف البترول كان من نعم الله على هذه المملكة ، لأنه لا يمكن أن يقال بأي حال من الأحوال أن الأمر لم يكن كذلك ، في عصر نرى فيه جميع الأمم ترى في وجود حقول المعادن والزيوت وغيرها من كنوز الأرض ، في أي قطر من الأقطار أهم مصدر للتقدم والرخاء .

ونحن عندما نتأمل حالة بلادنا الآن .. نجد أنها فعلاً قد تطورت تطوراً ملموساً خلال السنوات الأخيرة ، من جميع النواحي المادية وغيرها .. فمستوى المعيشة قد ارتفع ، والتجارة توسعت ، وان كنت لا استطيع القول أنها تقدمت – ، وواردات الدولة تضاعفت إلى ما يعادل عشرة أمثالها .. قبل عهد البترول .. ثم أن عشرات المشاريع العمرانية قد تحققت .. والفضل في ذلك – بعد الله – يعود إلى البترول .

أما عن تدهور الزراعة ، واختفاء الصناعات الشعبية ، إلى آخر ما يشير إليه رجال الفريق الآخر ، ويرونه نتيجة

لاكتشاف البترول .. فربما يكون في هذا القول جانب من الصواب .. لو أردنا الاكتفاء بمجرد النظر السطحي إلى واقع الأمـــور .

لكن .. ما رأيكم في أننا عندما ننظر إلى الموضوع من زواياه العديدة .. نجد أن تدهور الزراعة له عدة أسباب .. لا علاقة لها أصلاً بموضوع البترول !! .

وليست مسألة شح المياه في بعض المناطق بأخطر هذه الأسباب .

ومعلوم أن للزراعة في هذا العصر وسائلها الحديثة .. فلو أخذنا بهذه الوسائل – كغيرنا من الأمم – .. فأكبر الظن أن الزراعة في بلادنا كانت ستتقدم بمراحل ، وكان محصولها يزداد بما يكفي حاجة البلاد .

ثم لا يغيب عن بالنا أن تزايد عدد السكان في السنوات الأخيرة تزايد أكثر مما كان يقع في الماضي ، بسبب كثرة القادمين إلى هذه المملكة من الأقطار المجاورة وغيرها .. قد أوجد نقصاً في كفاية الانتاج الزراعي .

ربما يقال أن أكثر من كانوا يمارسون الفلاحة ، قد نبذوها إلى غيرها من الأعمال الأخرى .. فما علينا إلا أن نبحث عن السبب في ذلك ، لنعالج هذا الموضوع من جميع نواحيـــه .

هذا من ناحية الزراعـــة ..

أما من ناحية اختفاء الصناعات الشعبية ـ كما أشرتم ـ فان البحث في ذلك يسوقنا حتماً إلى أن نبحث أسباب هذا الاختفاء .. فما من شك في أن أول ما يبدو لنا من هذه الأسباب هو كثرة ما نستورده من الخارج من المصنوعات الرخيصة الثمن ، اذا ما قيست بأثمان مصنوعاتنا المحلية .. وطبيعي أن يقبل المستهلكون على كل ما هو أقل ثمناً ، بصرف النظر عن كل الاعتبارات .

وعلاج هذه الناحية ـ فيما يبدو ـ لا يمكن أن يكون إلا عن طريق ما ننتظره ونرجوه من وضع سياسة اقتصادية شاملة للبلاد ، تتناول فيما تتناوله تنظيم تجاربنا الخارجية ، ثم تحديد ما نستورده من الخارج ، بما يتيح المجال لمصنوعاتنا الشعبية المتوارثة أن تبقى وتعيش .. بل وأكثر من ذلك ، بما يتيح المجال لبعث ما نطمع في بعثه من صناعات حديثة ، على أساس من تخطيط واسع منظم ، ينتظر الجميع أن تقوم به لجنة التنمية الاقتصاديـــة .

وأخيراً .. فلو كنت من أهل الاختصاص لتوسعت في هذا البحث .. لاني أرى مجال القول فيه ذا سعة .. فحسبي أن اكتفي بما ذكرته ؛ فلعله يقنع هؤلاء الذين يسيئون ظنهم بصاحبنا البترول .

وبعد .. فانه ثروة عظيمة لبلادنا .. بل هو نعمة من أكبر النعم : هذا البترول .

غاية ما يجب علينا حيال هذه الثروة العظيمة .. أن نشكر الله عليها أولاً .. ثم نحاول الاستفادة منها في حكمة ، وفي بصيرة . وفي عزيمة لا تعرف الكلل ولا تعرف الجمود .

علينا أن نتوسع — إلى أقصى الحدود — في نشر التعليم .. علينا أن نحارب الأمية بأنواعها — بما في ذلك أمية الفكر أيضاً — ، وأن نعمل جاهدين للاكثار من نشر المدارس الصناعية العملية .. وهي التي تعتبر إلى جانب زميلاتها العالية أو النظرية : (أساس التصنيع) .. والأمل عظيم في أن تحقق لنا هذه الخطوات الايجابية شيئاً فشيئاً وزارة العلم .. ونذكر بكل تقـــدير معها (لجنة التنمية الاقتصادية) .

شيء آخر .. لا بد منه أيضاً إلى جانب التصنيع .. أو على الأصح إلى جانب التنمية الاقتصادية — اذا أردنا الشمول — .. وأعني بهذا الشيء : (التنمية الاجتماعية) .

فما من ريب أننا اذا صممنا على أن نسير في هذا الطريق السوي ؛ فسوف نجني — باذن الله — ثمرة هذا البترول .. كما يجب أن يجنيها كل عامل ، وكل من سار على الدرب وصل .

مـــازالت هنـــاك فـــــرصة

الأستاذ محمد العبـودي

لا شك في أن اكتشاف الزيت في بلادنا نعمة من الله ، وفتح جديد لشعبنا ، ليس لأنه خير سهل عاجل ، ولكن لأنه فتح آفاقاً جديدة في الحياة أمام المواطنين ، وعرفهم على ألوان من العيش لم يكونوا يحامون بها .. بل لم يكن بعضهم يتصورها بحيث تغيرت حياة طائفة من أبناء الشعب القريبين من مراكز الحركة في البلاد من حياة شظف وجهد ، بل وجوع في بعض الأحيان إلى حياة رخاء وترف ، ووصل ذلك إلى بقية الطوائف الأخرى بشكل أو بآخر من طرق مباشرة أو غير مباشرة ؛ فكأن له الأثر البالغ والتأثير الكبير .

أننا لو حاولنا أن نعرف مواطنينا – قبل اكتشاف الزيت – على ما ينتظرهم من خير ورخاء ، اذا ما وصلوا بتعبهم وكدهم إلى مستوى من العيش وصلوا اليه الآن بسبب اكتشاف الزيت .. أننا لو فعلنا ذلك لما وجدنا من يطمئن من عامتهم إلى صحة قولنا ، ولا من تصبو نفسه ، أو يصل خياله اليه ، بل ولو وجدنا

أن بعضاً منهم لن يتصور ذلك على حقيقته ، وبالتالي فلا يؤمن بالسعي إلى ذلك التطور المعاشي ، ولا تطمح نفسه اليه .

واذا كان لوفرة المال في أيدي الناس بدون كبير كد ، ورخاء عزائمهم لذلك ، وركونهم إلى سهل العيش وهينه .. اذا كان لذلك أكبر الأثر في تدهور الزراعة المحلية ، وموت الصناعة الشعبية .. فان السبب في ذلك لا يرجع إلى اكتشاف الزيت ، وإنما يرجع إلى السياسة الاقتصادية حيث كنا ، بدلاً من أن نصرف أموالنا في مشاريع التنمية الاقتصادية في كل الميادين أصبحنا نعتمد اعتماداً كلياً في كل دقيق وجليل من وسائل العيش ، ومتطلبات الحياة على الاستيراد من الخارج .. وبدلاً من أن نوجه هذه الأموال إلى مشاريع الصناعة والانتاج الوطني وجهناها — بوعي أو بدون وعي — إلى مزيد من استيراد البضائع الأجنبية ، ومزيد من الاعتماد على ما ينتجه الآخـــرون .

اننا لو نظرنا الآن ، وبعد مضي بضع عشرة سنة على تدفق الأموال إلى جيوب المواطنين من عائدات الزيت .. فاننا لن نجد كبير أثر لتلك الأموال في مشاريع التنمية الاقتصادية .. وكل ما عملناه من المشاريع النافعة ، وصرفنا عليه ، منها : كالطرق ، والمدارس ، والمستشفيات .. انما تحتاج في بقائها إلى استمرار تدفق العائدات الزيتية لتغذيتها وتكفل لها النمو والحياة .. فكأننا لذلك لم نحصل على شيء غير ما أكلناه

فافنيناه ، أو لبسناه فابلبناه ، وذلك من خير عابر يدخل جيوبنا ويخرج منها ذلك إلى مظاهر حضاريـــة سريعة الـــزوال والاضمحلال .

ولم نصرف ما زاد من ذلك الخير على مشاريع الانماء الاقتصادي لتقينا بعض شرور الاستيراد الأعمى من الخارج ، وترجع نقودنا التي تخرج من جيوبنا إلى جيوبنا مرة أخرى .

هذا هو سبب تدهور الزراعة ، وموت الصناعة الشعبية بعد اكتشاف الزيت .

وفي رأينا أنه ما زالت هناك فرصة لنا لترصد جزءاً من دخلنا لمشاريع التنمية الاقتصادية ، ونحد من استيراد الكماليات ، ونشجع أصحاب رؤوس الأموال الكبيرة والصغيرة للخوض في الميدان الصناعي .. وذلك مثلاً بمنح القروض الحكوميـــة التشجيعية ، وفرض الحماية الجمركية للصناعات الوطنية ، التي سوف توجد حتماً اذا ما توفرت لها الظروف الكافية .. جاعلين نصب أعيننا ، وفي اعتبارنا ــ دائماً ــ تلك الكارثة الضخمة التي تحل بالبلاد لو وقف معين الزيت أو كاد يقف لظرف من الظروف ونحن في مثل حالتنا هذه .

اقـــرأوا تــاريــخ الشعــوب

الأستاذ ناصر السلمان العمري

تختلف الأغراض التي تتجه اليها الصحافة ؛ فبعض المشتغلين بالصحافة يقصدون من عملهم المادة والكسب المعيشي ، وطلب العيش من طريق العمل بالصحافة مشروع اذا لم يضر بمصالح الآخرين دون حق .. قل هؤلاء أو كثروا .

والبعض يشتغل بالصحافة ليعوض نفسه ما فقدته من تركيب خلقي أو خلقي : كالهر يحكي انتفاخاً صولة الأسد .

والبعض يشتغل بالصحافة لنشر دعوة اصلاحية يؤمن بها ويعمل بها ؛ فهو يدعو اليها ، وهذا النوع قليل مع الأسف لغلبة الشر على النفوس ، التي تأخذ في محاربة هؤلاء وابعادهم عن الصحافة وميدان الصحافة .. ونحت لا نزكي أنفسنا .. وهناك من يشتغل بالصحافة للوصول عن طريقها إلى كراسي الحكم ، وهذا يحصل في البلدان الدستورية الانتخابية التي توجد فيها أحزاب ، أو لا توجد في بعضها .. وكثيراً ما تكون الصحف في مثل تلك البلاد لسان حال للحزب الذي تمثله وهناك من يشتغل بالصحافة مسخراً فهو يسير بارادة غيره كالحيوان

لا يسيطر عقله على جسمه ، وما أكثر هذا النوع ، وأحقره ، وأثقل كلامه على النفوس .

وهناك صحافة رسمية ، وصحافة شبه رسمية ؛ وشبه الرسمية أضر على المجتمع .. ومهما تكن أغراض الصحافة – مذاهب الصحافة في دروب الحياة – فالصحافة سلطة تستغل لمصلحة الشعب ، أو ضد مصلحة الشعب .

والاستاذ عبد الله بن خميس حينما أقدم على اصدار هذه المجلة ، حدد مناهجها بافتتاحية العدد الأول بأنها : الجهاد في سبيل الله ، رائده أعلاء كلمة الله ، وإصلاح شأن عباده ، وخدمة لغة القرآن ، وتبني الدعوة لاعادة مجد هذه البلاد ، وبعث سؤددها .. وهو يرى – ونشاركه رأيه – أن بلادك جديرة بيقظة رجال الفكر وجهادهم .. ومن أجدر من رجال الفكر للحفاظ على مقدرات هذه الأمة والذود عن حقوقها ؟..

وتصدر هذه المجلة في وقت تصطرع فيه المطامع الاستعمارية في بلاد العروبة والاسلام ، تتنازعها مطامع المعسكرين الاستعماريين : الغربي ، والشرقي .. وتغزو ديارك التيارات الاستعمارية الهوجاء ، وبلادك العربية والاسلامية ترسف في قيود العبودية والتبعية والفقر والانحلال .. تلك القيود والاغلال التي وضعها المستعمرون بوساطة الحكام الخونة والأبواق المنكرة ، ليستعبدوا الأمم العربية والاسلامية ، ويستبيحوا خيراتها ، ويأمنوا سطوتها ودفاعها .

وقد أقدمت هذه المجلة على الاستعانة برجال الفكر في هذه الديار ؛ فاستجاب الكتاب وشاركوا في تحريرها مغتبطين ومشكورين ، واهتمت بقضايا العرب والمسلمين ؛ وهي ماضية في تأدية رسالتها — ان شاء الله — بالدفاع عن مصالح العرب والمسلمين .. واذا قدر لك أن تقرأ العدد الخامس من هذه المجلة مرة ثانية تدرك قوة دفاع هذه المجلة عن مصالح العرب والمسلمين في ديارهم .

وقد نهجت هذه المجلة منهجاً لم تسبق اليه ؛ وهو نشر النقد حتى ولو كان موجهاً للمجلة نفسها ، والحكم على ما ينشر في هذه المجلة للقراء .. فالشعوب قد استيقظت وأدركت مصالحها ؛ فلا ينطلي عليها الزيف والبهرج والثناء الكاذب والكلام الرخيص ، ولا تنخدع بالوعود والأماني الكاذبة .

وهذا العدد بالذات حفل بدراسة مورد اقتصادي ذي أهمية بالغة في تنمية اقتصاد البلاد ألا وهو — الزيت — ، علاوة على ما في هذا العدد من دراسات أدبية ، ومواضيع تعالج مشكلات المجتمع ، وأبواب ثابتة .. والزيت أو الذهب الأسود إذا لم يكن هو المورد الوحيد في بلادنا عن طريق مباشر ؛ فهو المورد الوحيد عن طريق غير مباشر ، وان كان هناك موارد أخرى ضعيفة ؛ فهي لا تشكل واردات الدولة أو الاقتصاد المحلي بصورة يعتد بها ويعتمد عليها .. فانت اذا نظرت إلى بنود ميزانية الدولة ، وجدت الزيت أحد مصادر الثروة أو

الدخل ، ولكنه في الواقع هو الكل في الكل .

لهذا اتجهت (الجزيرة) تستفتي رجال العلم ، والفكر ، والاقتصاد ، والعمل عن الزيت .. وهل هو نعمة أو نقمة ؟ .. وكيف يستفاد منه ؟ .. فجاءت إجاباتهم كلها تضع المخططات على صفحات هذه المجلة للاستفادة من الزيت لصالح الشعب .. فقد أضاعت شركات الزيت على بلادنا مئات ملايين الريالات ، نتيجة تخفيض أسعار الزيت في الأسواق الخارجية .. لا في أسواق بلادك ، ولا لمصالح بلادك التي تملك الزيت ؛ وتملك التصرف في زيتها كيفما يتفق مع مصالحها ، وأسعار الزيت باقية في بلادك على ما كانت عليه .. فهل الزيادة في السعر هنا بعد التخفيض في الخارج محفوظة لصالح بلادنا !؟ .. سؤال مع اسئلة كثيرة تنتظر الجواب !! ..

لقد اضاعت شركات الزيت مئات ملايين الريالات من قوت الشعب ، الذي ما زال قسمه الأكبر جاهلاً ، جائعاً ، مريضاً ، عارياً ، مفككاً .. واذا لم تصدق ؛ فانقل خطواتك إلى قرى وبعض مدى المملكة ومضارب البدو ، هناك تجد اخواناً لم يشبعوا من فتات الموائد لأنهم لا يعرفون أبواب الموائد ، ولو وصلوا اليها لدفعتهم مناكب الأقوياء الذين عاشت أجسامهم وترهلت على تلك الموائد ، وويل للضعيف من القوى في هذه الحياة ، وويل للقوي من الضعيف في الدنيا والآخرة ، واقرأوا تاريخ الشعوب .

الأخذ باليمين والصرف بالشمال

الأستاذ احمد ابراهيم الغزاوي

إن ما أعتقده هو أن كلا من الفريقين على حق فيما ذهب إليه .. الأول : في أن اكتشاف البترول قد زاد من رخاء الناس ، ودر عليهم كثيراً من الفيض المذخور .. والثاني : في أن ذلك قد أدّى إلى الكسل والاعتماد على هذا المورد ، دون نظر إلى ما يمكن أو يحتمل حدوثه في المستقبل القريب أو البعيد .. وأنه قد تسبب في انصراف القوم عن الصناعة ، حتى القديمة ، وعن الزراعة حتى السقيمة ، وحملهم على التواكل.. وأني لا أميل إلى أن الفرص ما تزال سانحة للأخذ بالنظريتين معاً .. فندخر من الحاضر ، ونبني ونثمر ونشجع الانتاج الصناعي والزراعي .. وكلاهما ضروريان للحياة .. وليس من الحكمة ولا من بعد النظر في شيء أن نعيش ليومنا ، ونغفل عن غدنا .. ولا بد لنا أن نفهم (ظروف العالم) كما نرى ونسمع .. انه لن يسأل حميم حميماً يوم يشتبك الأقوياء .. ولست من المتشائمين ، ولكنني لا أرى الحزم إلا في اهتبال

الفرص المواتية ، حتى ولو بلغ ذلك أدنى المنازل ؛ وهو الاكتفاء الذاتي لا التصدير ..

وما من شك أن الشعوب الكادحة العاملة أعلى مكانة ، وأقوى نفوساً ، وأجساماً ، وقلوباً ، وتطوراً من الأخرى التي تعتمد على الكسب المضمون ، بدون تعب ولا مشقة ولا نصب .. ولي أمل عظيم أن هناك مخططات مرسومة للمستقبل وتنظيم الاقتصاد فيه ، على أساس قويم .. وماذا علينا لو تدفق الخير من البر والبحر !؟ ، وزاد وتضاعف بالعمل والسعي والحركة في حقول شتى !؟ .. ان كثيراً من ذوي الثراء الفاحش من أهل (أوربا — وأميركا) يفدون إلى بطون الصحاري ، وأحشاء أفريقيا الموحشة فراراً من الترف ، ورغبة في الشظف ، وملالاً من الكسل .. وذلك مع الفارق الكبير بين ما بلغته شعوبهم من تطور ، أتاح لها الوقوف في صف واحد مع أمثالها في كل نواحي النشاط الحضاري المتطور .

وفي نظري ان العلاج .. مفهوم وواضح ، وممكن وسهل .. وهو : — كما قلت آنفاً — الأخذ باليمين من هذا ، والصرف بالشمال من هذا معاً ، مع الاحتفاظ بمستوى الكفاية وعدم التقتير .. وبهذا نضمن باذن الله لهذا الجيل وما يتلوه من أجيال صاعدة : العيش الرغيد ، والبقاء الصحيح .. فاما الاتكال أو التواكل ، على ما فيه من مخالفة لقوله تعالى : (وقل أعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله) ، وقوله تعالى : (وان ليس

للانسان إلا ما سعى وان سعيه سوف يُرى ثم يجزاه الجزء الأوفى) .. فانه ينافي الصحة البدنية والعقلية ، ويفضي الفراغ فيه وبه إلى عواقب وخيمة تتصل بالأخلاق ، وتمس المجتمع بما لا يتفق وطموحه وتطلعه المشهودين .. واحسب ان مجال العمل واسع سعة تستنفد كل ما يدخل وما يخرج من الموارد ، فان مساحة بلادنا الشاسعة ، واحياءها وانماءها لا يجعلها كما يود المخلصون ؛ إلا تضافر الجهود المضنية والعقول النيرة ، والقلوب الحية ، والأيدي الكادحة ، والأموال الطائلة ، والسهر المتواصل .. وما دمنا قد أخذنا السبيل واهدينا اليه من أوله ؛ فاننا سنبلغ الغاية فيه إن شاء الله ، بارشاد وتوجيه ولاة الأمور – وفقهم الله – وعلى رأسهم حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك المفدى حفظه الله ، وسمو ولي عهده ورئيس مجلس الوزراء المعظم ، وكل من يعنيه تطور الشعب وتقدمه وازدهاره .. وقد رأينا النية متجهة إلى ذلك فعلاً .

واسأل الله تعالى : ان يعين الجميع على كل ما يحبه ويرضاه .. وقديماً ضرب العرب مثلهم السائر (غثك خير من سمين غيرك).. وليست الدنيا كلها طعاماً وشراباً ولهواً ومرحاً ، وإنما هي لمن لم يؤثرها ، واتخذها جسراً إلى الخلود .

وإنما المرء حديث بعـــده

فكن حديثاً حسناً لمن وعى

حدثان في تاريخ الجزيرة

الاستاذ علي حسن فدعق

اعتقد أن الجزيرة العربية شهدت منذ نشأتها حتى اليوم حدثين هامين خطيرين في تاريخها الطويل .. الحدث الأول : هو رسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، حيث بعث للعالم برسالة ، حملها أبطال الجزيرة إلى كل أرجاء الأرض هدى وتنظيماً لحياة مضطربة غير مستقرة .. والحدث الثاني : هو ظهور الزيت في الجزيرة العربية ، مما جعلها محط أنظار العالم ، ومكنها من أن تسير مع قافلة الشعوب في الاستفادة من الحضارة الانسانية الآلية الجديدة ، وخلق لها امكانيات مادية كبيرة في كل المجالات البشرية من ثقافية وصحية وعمرانية ، وغير ذلك من صور الحياة الانسانية . ثم ارتفع مستوى المعيشة في الجزيرة ارتفاعاً مكنها من السير قدماً نحو عيش أكثر رخاء وأهدأ رفاهية .

وظهور الزيت في بلادنا العزيزة — لا شك مطلقاً — في أنه نعمة كبرى عظيمة الفائدة .. فلقد استطعنا بفضل هذا المورد

الضخم المستمر أن نحقق الكثير من أهدافنا في الحياة ، وأن نطور مرافقنا كلها تطوراً سريعاً .. فالزيت أو الذهب الأسود طور حياتنا ، وساعدنا على أن نستبدل الجمل (بالكونفير) والسيارة السريعة ، وبعد القربة (الثلاجة) الفارهة ، وبعد المروحة من سعف النخيل (بالمكيف) الذي يحيل الحياة إلى ربيع دائم المتعة .. كل هذا وغيره يزيد امكانيات الانتاج البشري لشعبنا ، ويساعد على استغلال الوقت وتنظيم الحياة تنظيماً أفضل ، حيث يوفر ذلك كله طاقات انسانية كبيرة .. فالرجل الذي يشعر بالراحة أكثر انتاجاً من ذلك الذي تعوقه عوامل طبيعية ، لا بد له من طاقة ليقاوم تلك العوامل .. وقد وفرت الحضارة تلك المقاومة توفيراً كاملاً ، بفضل امكانيات الزيت وما يدره من خيرات متلاحقة .

فالزيت نعمة كبرى ، لا شك في ذلك .. إلا أننا هل استفدنا من هذه النعمة ، كما يجب وبقدر ما يجب .. ؟ .. الجواب ، لا ، لا ، مع الأسف الممض فنحن لم نستغل الزيت الاستغلال المنتج ، فكما أنك مثلاً تستطيع شراء ثلاجة كبيرة إلا أن استعمالك لها يتوقف على مدى استعدادك العلمي لفهمها ، وفهم طبيعة وظيفتها الرئيسية ، وفهم كيفية استغلال خدماتها على أوسع نطاق ممكن .. فالحضارة شيء ، وممارسة الحضارة شيء آخر تماماً .. وهنا تجيء نعمة الزيت الثروة الطبيعية الهائلة .. تجيء نقمة .. حيث أننا نحن الذين أحلنا هذه النعمة

إلى نقمة علينا ، ذلك لأنك لو أحصيت آلاف الملايين من الريالات التي دخلت خزينة الدولة لوجدتها من الأمور التي تذهل ، ومع ذلك كله لم يقف مصنع واحد كبير يشهد بأننا استفدنا من هذه النعمة الطبيعية من هذه الثروة التي منحها الله لنا .. فلا صناعات من أي نوع قامت تسد حتى ولو جزءاً بسيطاً من حاجياتنا اليومية الكثيرة ، ولا زادت الرقعة الزراعية التي كنا نزرعها ببدائية قبل الزيت ، ان لم تكن قد تقلصت بعض الشيء .. مع أن الزيت يعطينا كل الامكانيات الكبيرة من : آلات حفر الآبار الارتوازية وغيرها ، وآلات الحرث والحصاد ، وآلات ، وآلات مما تقذف به المصانع الكبيرة يومياً .

اذن نحن الذين جعلنا حصيلة الزيت استهلاكية كلها في أشياء لا تعود على مستقبلنا بأي فائدة ، وأهملنا الجانب الانتاجي من حصيلة الزيت .. ولو أنه حسب حساب ان هذا المورد قد يتأثر يوماً ما في (كفة القدر) بحادث عالمي خطير .. لو تصورنا هذا تماماً ، أدركنا أن الزيت قد أحلناه إلى نقمة ، حيث نعود إلى حياة بدائية جديدة ، وقد نسينا الكد والكدح والعمل باليد القوية والساعد المفتول ، بعد أن كان في إمكاننا أن نستغل الآلة عن طريق استغلال الزيت .. فاللوم يقع علينا نحن لا على الزيت ولا على ظهوره ناشراً الحضارة في ربوعنا .

اننا يجب أن نخطط اقتصاداً جديداً ، على أساس جزء من

حصيلة الزيت .. اقتصاداً على غرار مشروعات الخمس سنوات والعشر سنوات ، ليكون الزيت نعمة علينا كما يجب أن يكون لا أن يستعبدنا الزيت ، كما يقال الزيت مستعبد الشعوب .. والاستعباد ليس ضرورياً أن يكون بالحديد والنار ، بل المسألة نسبية ، يستعبدنا بأن يحيل حياتنا إلى ترف وكسل وتواكل ، ونصبح مستعبدين لما يمده لنا الزيت من ثروة نستهلكها يوماً وننتظر أخرى .. وهكذا تسير حياتنا إلى مصير مجهول العواقب ، لو بقيت حصيلة الزيت تصرف للاستهلاك فقط .

النقطـــــة الجوهـــرية

الاستاذ زيد بن فياض

جميل جداً يتطرق صاحب (الجزيرة) إلى بحث موضوع كهذا ، فيه حيوية ، وفيه تجاوب مع أحاسيس الأمة وأمانيها .

أما رأيي في الموضوع .. فأحب أن أتى بمقدمة ، وأرجو أن لا تكون عنواناً على سقم النتيجة .

ذلك هو المثل – المعروف – الذي مؤداه : (ان كأساً فيها نصفها .. فالمتفائل يقول نصفها ملآن ، والمتشائم يقول نصفها فارغ) .

ومن هذه المقدمة يمكن أن تدرك إلى أي الرأيين أصير .. فلست مع القائل (أما مجيء المال عن طريق الزيت وحده .. فالى حد الآن ومضرته على شعبنا أكبر من منفعته) .. بل ان وجود الزيت هو كشف عظيم ، وثروة هائلة ، وأكبر وسيلة إلى وفرة المال ورخاء العيش ، وازدهار البلاد .. واذا فهو نعمة جليلة ، وهبة جسيمة .. ومن ثم ، فاني أوافق صاحب الرأي الأول إلى حد ما .. وأرى ان اكتشاف الزيت في أي

بلد هو بالنسبة اليها وسيلة ثراء ، وعامل نهضة .. وبلادنا من بين تلك البلدان التي تفجرت فيها ينابيع الزيت ، وجرى الذهب الأسود متدفقاً .. ليكون طريق أزدهار للحضارة البشرية جمعاء.

وقد تغير كثير من سبل كسب المعيشة سابقاً ، وأحدث وجود الزيت انقلاباً في نظرة الناس للحياة والوسائل .. فبعد أن كانوا يمتطون الناقة صاروا يركبون السيارة والطائرة .. وبدل ان كانوا يستعملون الدواب في الزراعة والحراثة عادوا يهرعون لجلب الآلات الحديثة في استخراج الماء وطرق الزراعة .. وبدل ان كانوا في شظف من العيش ، ونصب في تحصيل اللقمة وجدت الثروة لدى كثيرين .. ونال الكادح قوته بسهولة ، هي أقل بكثير مما كان يبذله أمثاله قبل وجود الزيت .

وأما الفكرة القائلة أن الزراعة اليوم قد تدهورت ، والصناعة الشعبية قد اختفت ، والعزائم قد خارت ، الخ .. فاني لا أرى أن الزيت كان سبباً في ما حدث من هذا القبيل ، وان كان له تأثير في ذلك .. إلا أنه لا ينبغي أن نغفل العوامل الأخرى التي ساعدت على تخلف الصناعة والزراعة في بلادنا ، أو قل التي هي النقطة الجوهرية في ذلك التأخر .. أما أن تلقى تبعة ما وقع من نقص على اكتشاف الزيت !! ، فهذا في رأيي مجانب للحقيقة .. فالقارىء للتاريخ يجد أن مجاعات قد وقعت فأمنت خلقاً عظيماً ، وأن المياه قد غارت في أوقات فكانت سبباً في هلاك أمم .. وكل هذا وغيره قبل أن يوجد

الزيت في البلاد .. اذاً فانه كما قلت بأن إلقاء تبعة كساد الصناعة أو تخلف الزراعة على اكتشاف الزيت أو استثماره غير صحيـــح .

ونحن لا ننكر تخلف بلادنا في ميادين الانتاج الصناعي والزراعي ، ولا نقول : ان وجود الزيت في بلادنا يعني الاكتفاء بالاستيراد في المطعومات ، والملبوسات ، والكماليات.. وأن نركن إلى الدعة والخمول .. ان هذا لن يقوله عاقـــل لــه فكــر .

وهنا نصل إلى نقطة حساسة في الموضوع ، هي : ما هو العلاج ؟ .. أجل .. فالمفروض أن يكون الزيت حافزاً على إزدهار الصناعة وتطور الزراعة ، وأن يعم الرخاء والرفاء ، وأن تكون البلاد منتجة مصدرة .. لا أن تكون مستوردة مستهلكة .. وكفى .

والعلاج في رأيي .. هو في توجيه ثروة البلاد — وفي مقدمتها دخل الزيت — إلى مشاريع انشائية صناعية وزراعية ، وأن تستخدم لمصلحة الشعب ، وأن ترسم سياسة للمشاريع طويلة الأجل مبنية على الدراسة والخبرة ، وأن تقدم المساعدات الطائلة للصناعات المحلية ، وأن تقدم القروض والمعونات اللازمة للفلاحـــين .

ثم لا ينبغي أن يغفل جانب مهم ؛ وهو جانب حماية الصناعة والزراعة من المزاحمة الأجنبية .. فانه ما دام باب

الاستيراد مفتوحاً على مصراعية ؛ فان الصناعة والزراعةستصاب بنكسة في بلادنا نتيجة المزاحمة الأجنبية .. ولذا فلا بد من الضغط على المستوردات بالتدريج ، ومساندة الانتاج المحلي بكافة المساعدات ، حتى نصل إلى درجة الاكتفاء الذاتي .

وليس معنى وجود الزيت أن يكون التبذير ، وأن تملأ جيوب وخزائن فئات من الناس دون أن يكون ذلك في مقابل عمل يؤدونه ، وإنما لتشجيع العاطلين بالوراثة والانفاق بلا حساب .. فهذا مما يقلب ميزان القوى ، ويورث الضغينة لوجود طبقات متنافرة .

طبقات تمتص وتبتلع كل شيء .. وطبقات لا ينالها إلا الفتات والفضلات .. وقديماً قيل بجانب الاسراف حق مضيع .

هذا وان الوعي الذي ينمو في الشعوب والأمم يوماً فيوماً يشكل موجات متلاطمة ، والذي أصبح من جرائه الأفراد يفهمون حقوقهم وقضاياهم الخاصة والعامة ، ويحاسبون المفرطين والمتسلطين .

هذه الأشياء جديرة بأن يتنبه لها الغافلون ، وأن يعمل لحسابها الآخرون .. وأن يسابقوا الزمن في العمل المثمر الذي يعود على الأمة بالخير العميم في شتى المجالات النافعة .. والله الموفـــق !

هو نعـــمة في حال .. ونقمة في أخرى

الأستاذ عبدالله السعد القبلان

انها لخطة حكيمة ورائعة .. هذه التي ترسمها مجلـــة (الجزيرة) الغراء للسير في مجال الاصلاح ، ومعالجة المواضيع التي تتعلق بمصلحة الوطن ؛ باستطلاع آراء النخبة المستنيرة من الكتّاب والمفكرين فيما يتصل بهذه الشئون ، ليقف القارىء على خلاصة وافية مركزة لتلك الآراء البناءة والبحوث النفسية .

وانه ليسرني أن أسهم بمجهودي المتواضع في الاجابة على الاستفسار الذي اختارته المجلة لعددها هذا ، والذي يدور حول أثر اكتشاف الزيت على بلادنا .. والقول بأن نهضة بلادنا وتقدمها في المجالات الحاضرة بدأت مع استثمار البترول ، ووجود المال اللازم للصرف عليها من وارداته ؛ إنما هو قول يستند إلى أساس متين من الواقع الملموس .

أما ان مجيء المال عن طريق الزيت وحده ؛ كانت له مضار على شعبنا أكثر من النفع .. فهو أمر يحتاج إلى نقاش وبحث مستفيضين لدواعي هذا الضرر ، حتى يمكننا اجتنابه .

وأول المثالب التي توجه إلى عصر الزيت ، أنه قد أدى – بما أوجده من وفرة في المال في أيدي الكثير من المواطنين – إلى تكاسلهم عن بعض الأعمال ، أو اكتفائهم بالسهل البسيط منها ، وانصرافهم عن الأعمال التي تتطلب شيئاً من الجهد أو المشقة .. وافراط فئة أخرى من المواطنين في الاسراف ، والبذخ ، والاستكانة .

وهنا يتاح له القول بأن المعول في الحكم على أمر من الأمور ، إنما يتمثل في معرفة الأساليب التي اتخذت للاستفادة منه .

ومورد الزيت الذي أفاء الله به على هذه المملكة الفتية في بداية نهضتها ؛ مثله كمثل أي مصدر آخر من مصادر الثروة والرخاء ، يجب لكي نحسن الاستفادة منه ، ان نوجهه التوجيه الصحيح النافع ، المبني على تخطيط قد أشبع درساً وتمحيصاً .

ومجالات التوجيه لهذا المورد القوي واسعة ومتعددة ، وعلى الأخص بالنسبة للأمم التي لا تزال – مثل بلادنا – في بداية الطريق .. فهي بحاجة إلى كثير من المشاريع الصناعية الثابتة ، وإلى الموارد القومية الدائمة ، وبحاجة إلى التوسع في الانتاج الزراعي أيضاً .. وبحاجة أكبر وأسرع إلى العديد من مشاريع فتح شبكات الطرق ، المؤدية إلى ربط المملكة المترامية الاطراف بشبكة منتظمة من الطرق الحديثة .. وإلى جانب هذا كله ؛ تبدو حاجتها الملحة إلى نشر التعليم بكافة مراحله في جميع أنحاء

المملكة ، مع العناية بالتعليم المهني والصناعي : لاعداد جيل عامل من أبناء الوطن يعشق العمل ، ويقبل عليه دونما انفة أو كسل .

فهذه الجوانب المتعددة لمجالات النهوض والتطور ، تستلزم حتماً وجود (المادة) الوافرة للانفاق عليها .

فاذا عملنا على توجيه واردنا من انتاج الزيت إلى تلك النواحي الحيوية استطعنا ايجاد وعي صناعي ، وخلق جيل مستنير من الشباب العامل .. وبالتالي أمكننا الارتقاء بوطننا ، والسير به في مدارج الحضارة والتقدم ، بخطى ثابتة وعلى أساس قوي وطيد .

وبهذا يحق لنا أن نعتبر وجود الزيت (نعمة) .

أما إذا – لا سمح الله – تنكبنا الطرق السوي ، وبعثرنا حصيلتنا من هذا المورد الثر فيما لا طائل وراءه من وجوه الصرف والانفاق ؛ فان لنا حينذاك ان نعتبر وجود الزيت (نقمة) !!

وهنا يجب أن نضع نصب أعيننا أن هذا المورد إنما هو مورد موقت ، بل هو كالإناء المملوء ، لا يلبث أن يتناقص شيئاً فشيئاً من جراء الاستعمال ، حتى ينضب إن عاجلاً أو آجلاً .. فاذا نضب ونحن كما كنا ، لم نتزود شيئاً إلا في الرفاه والترف وبعض المظاهر السطحية ، عدنا إلى وضعنا قبل

عشرين سنة فقراء بدائيين .. بل ستكون النكبة أكبر لأننا قبل عشرين سنة كنا نقنع بالقليل ، ونرضى بشظف العيش ، ولم تتفتح أنظارنا على أسباب الراحة ، ومقومات الحضارة الحديثة .. أما اليوم وقد سايرنا ركب الحضارة ، وأخذنا بوسائلها ومستلزماتها ؛ فان رد الفعل سيكون قاسياً ومؤلماً بالنسبة لنا .

وثمة ناحية أخرى ، تمثل جانباً من جوانب أهمية وجود الزيت في بلادنا ، وهي : انه – اي الزيت – ورقة رابحة في أيدي الدول التي تنتجه ، تستطيع بواسطتها – ان قدرت قيمته وحسبت حساب اهميته – ان تمثل مركزها اللائق بين الأمم ، وأن تناور به وتداور الدول الكبيرة ، لأن العالم في حاجة قصوى إلى هذه المادة ، لاستعمالها في كافة مجالاته الصناعية ووسائل الاتصال .

وهنا تبرز أهمية استعمال الحكمة والحنكة السياسية والاقتصادية في استعمال هذه الورقة الرابحة أمام الدول المحتاجة إلى البترول ، للحصول منها على ما يحقق مصلحة الأمة والوطن .. وفق الله العاملين لما فيه الخير والسداد .

لو احسنا التصرف

الأستاذ حسن عبد الله القرشي

(الجزيرة) تسألني عن الزيت ، وهل جاء نعمة على بلادنا أم أنه جاء عاملاً مثبطاً لعزائمنا ؟ .. فتواكلنا واعتمدنا عليه وحده حتى تدهورت الزراعة والصناعة الشعبية عندنا ، وأصبحنا تحت رحمته .. وأنه لو أوقف معينه لطالعتنا حقيقة مؤلمة ، وكارثة لا ندري كيف نواجهها ؟ .

وجوابي على هذا التساؤل هو : أن (الزيت) ثروة طبيعية ممتازة يهبها الله لمن يشاء دون عناء .. والثروة اذا أنيلت شخصاً ما تصرف فيها حسب الظروف المحيطة به .. فالرجل الذكي لا يكتفي باستهلاك الثروة ، بل يحاول أن ينميها جاهداً ما أمكنه الوقت ، وما مد له في العمر ؛ فاذا بهذه الثروة تتضاعف أضعافاً كثيرة .. أما الرجل العادي فلا يمد بصره إلى بعيد ، بل يحاول أن يعيش في يومه غير سائل عن غده ؛ فينعم بما تضفيه عليه هذه الثروة الهابطة من مناعم يعيش في ظلالها هانئاً ، فاذا فاجأته الأحداث — وعنصر المفاجأة من

طبيعة الأحداث ـ قطع بنان الندم وانزوى في غمارها ملوماً محسوراً ، يستجديها أن تعود ثانية وهيهات !! .

وقد هبطت علينا ثروة (الزيت) ؛ والأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية تكتنف حياتنا ، فكانت لنا نعمة من أجل النعم حيث اغنانا الله بها من بعد فقر ، وأدرّ علينا الخير من بعد حرمان ... ولا أقول أننا قد أحسنا التصرف في هذا المورد ، منذ أن بدأ يفيض علينا بالثراء مترجماً إلى مال كل الاحسان ، لأننا لو أحسنا التصرف تماماً وعملنا على استغلال هذا المال في سبيل أكثر نماء وأنفع أثراً ؛ لكان عندنا الآن مستوى من العيش غير متوفر لسوانا من أقطار الشرق الأوسط ، حيث اننا كنا من السابقين لغيرنا في هذا المضمار .. إلا أنه ينبغي علينا ألا نلوم أنفسنا ، وننحى عليها بالتعنيف المرير ؛ فان ذلك سوف لا ينفعنا الآن في قليل أو كثير .. ولعل مما يشفع لعدم احساننا التصرف في ثروتنا الطبيعية من أن الظروف التي كانت تكتنف حياتنا والتعليم القاصر الامداء والثقافةالمحدودة الغايات ؛ هي بلا شك من المبررات التي يجب ألا نغفلها ، ولعدم الانتفاع بهذه الثروة بالطريقة التي كان علينا أن نسير عليهـــا .

ولكن ما ينبغي علينا أن نعمله الآن ـ وما نحن سائرون فيه بالفعل بعزم وتصميم ـ هو أن نحاول ألا تتسرب قطرة من زيتنا دون أن ننتفع بثمنها ، وأن نعمل على وضع برنامج

اقتصادي تخطيطي لعشر سنوات مقبلات ، نستطيع اذا سرنا عليه أن نقيم في بلادنا حياة زراعية وحركة صناعية ، وأن نقضي على الجهل والمرض والفقر قضاء مبرماً .. اننا إذا سرنا على هذا النهج القويم استطعنا أن ننهض من كبوتنا ، وأن نسير في الطريق الواضح الذي سبقتنا إلى السير فيه أمم كانت متخلفة ، فأصبحت الآن ذات كيان بارز ، وأصبح لها في ميزان القوى العالمية مكان ملحوظ !! .

اما اذا تخاذلنا – لا سمح الله – في منتصف الطريق .. فاننا حتماً سنفاجأ يوماً – وهو يوم ليس بالبعيد في مدى حياة الشعوب – بأن معين الزيت قد نضب .. فالزيت يسمى (المادة الشائعة) ؛ اذ هو كميات محجوزة في باطن الأرض اذا استخرج منها شيء لا يعوض بغيره مطلقاً .. وتكون النكسة حينئذ – لا سمح الله – كارثة كبرى لا يعلم مداها إلا الله .

أما الشق الآخر من السؤال .. والذي يعني أنه لولا اعتمادنا على (الزيت) لكنا الآن أصحاب زراعة وصناعة .. فان هذا التظني صحيح إلى حد ما ، ولكن ليس إلى المدى الذي نتصوره .

ان بلادنا ذات مناطق متباعدة موزعة، وبعضها غير ذي زرع ، والجهل فاش في أكثرها .. وقد يمكن لمنطقة أن توسر وتثري بعض الشيء نتيجة احسان استثمار خيراتها ، وهمة وثقافة بعض سكانها .. ولكن تظل المنطقة الأخرى على فقر مواردها الطبيعية .. ومن ثم ، فان مما يتنافى مع منطق الواقع أن

ننكر أن للزيت أثره في إنعاش أوضاعنا عموماً ، وأنه كان – وسيظل إلى مدى محدود – عاملاً ايجابياً في هذا الانعاش ، شريطة أن نكون نحن بدورنا ايجابيين في استغلال آثاره والانتفاع بها حتى أقصى حدود الانتفاع .

ولعل من بشائر الخير أن بلادنا – في العهد الأخير – قد خطت خطوات جمة في سبيل ضمان نهضة حقيقية .. فتركز أوضاعنا بتكامل مجلس للوزراء ، وإنشاء (جامعة) في البلاد ، والسماح بتعليم (البنات) ، واتجاه الدولة – حكومة وشعباً – إلى تشجيع حركات النماء الاقتصادي واستثمار رؤوس الأموال في مشروعات وطنية مختلفة .. كل هذا هو بلا ريب من الأسس التي سنبني عليها – باذن الله – قواعد مجد جديد ، سيدفع بنا إلى استعادة امجادنا التالدة ، واقتعاد مكاننا الطبيعي بين الشعوب المتمدنة ان شاء الله .

يجب أن تكون الأمانة والإخلاص رائد الجميع

الأستاذ سعيد عبدالله الكردي

لقد كان الاقتصاد وما زال المقصد الأسمى ، الذي تسعى الأمم إلى تحقيق نتائجه وتطبيق أصوله .. وخلاصة ما تصل اليه الأمة اقتصادياً هو الذي يقرر مصيرها ، ويحدد اتجاهاتها السياسية والعسكرية والاجتماعية .. والآراء التي تقدمتم بها للبحث تضع المفكر وجهاً لوجه أمام المشكلة الاقتصادية .. وهذا رأيي الخاص بها :

١ — كم من شعوب قبلنا قد تعثرت في فهم واختيار السبل الناجحة لتنمية اقتصادها ، ثم على ضوء التجارب عادت واعتدلت واستقام سيرها .. اذن فلسنا أول من تعثر ، ولكن العبرة في : هل ستعتدل وتستقيم خطانا بعد الآن !؟ .. ان اكتشاف الزيت لا شك أنه كان فتحاً جديداً ، ولكن الواضح هو أننا لم نستغله استغلالاً اقتصادياً منتجاً .. أما التطور الذي حدث في حياتنا الاجتماعية ؛ فهو نسبي وغير شامل .

٢ — ان الملايين التي جمدت في المباني الأنيقة ، والقصور الشاهقة ، والصناعات الكمالية ، وأدوات الترف والزينة.. كلها أخطاء ارتكبت في حق الاقتصاد الوطني .. هذا اذا صرفنا النظر عما صحبها من طرق الاستغلال والاختلاس والسرقـــة .

٣ — ان الأوضاع التي يسمونها اليوم تقدماً .. ما هي إلا عبارة عن تحول عنيف وسريع ، من حياة كانت تشبه حياة القرون الوسطى ، إلى حضارة القرن العشرين .. دفعة واحدة ، على حساب الثروة التي تدفقت من وراء الزيت ، في أجزاء معينة في البلاد .

ولكن هذه الحضارة قد أوجدت اليوم مظاهر متناقضة ، واضطراباً ظاهراً في نفوس الذين تحولوا هذا التحول السريـــع .

أما المظاهر المتناقضة ؛ فهي قائمة في وجود قصر فخم تقف في فنائه سيارات (الهزموبيل والكاديلاك) ، وإلى جانبه كوخ من الجريد أو من الشعر ، أمامه بعير وخمس شويهات ، وعلى مسافة منه محطة بنزين على آخر طراز ، وإلى جانبها بائع علف للحيوانات .

أما الاضطراب ؛ فهو ناتج من أننا أصبحنا نخاف أن ينضب معين الثروة من الزيت فجأة ، وليس لنا معين سواه .. فتنهار هذه الحضارة ، ونرجع القهقرى

– مرغمين – إلى ما كنا عليه من حياة بسيطة ، تشبه حياة القرون الوسطى أو هي نفسها .. ولذلك يدفعنا التفكير إلى ايجاد موارد أخرى ، يجوز عليها الاعتماد فيما لو جف الزيت وانقطع .

٤ – العلاج هـــو :

أ – ان تمنع وزارة التجارة استيراد أدوات الترف والزينة ، وكل ما يمت إلى الكماليات من أدوات أو صناعة لمدة عشر سنوات .

ب – أن توفر الأموال اللازمة لوزارة المواصلات والزراعة والمعارف ، لمدة خمس سنوات ، ولو تخفض موازنات بقية مصالح الدولة .

ج – ان يبذل الجهد في شق الطرق وتعبيدها ، وتوفير الماء ، والكهرباء للزراعة والصناعة .

د – أن يفتتح بنك زراعي ، ويشجع الزراع على تأسيس المزارع النموذجية ، وتربية الدواجن والحيوانات الأليفـــة .

هـ – أن تحضر القبائل الرحل في الأماكن التي تتوفر فيها المياه للزراعة ، وتعطى لهم أراضي مناسبة ، ويعلّموا أصول الزراعة وتربية الماشية .

ز — أن تجبر الحكومة أصحاب رؤوس الأموال الضخمة على تأسيس شركات للصناعة الضرورية.

ح — ان تحصر المعارف اهتمامها باخراج : الأطباء ، والمهندسين ، والأطباء البيطريين ، والأساتذة .. وتقوى المدارس الصناعية لانتاج يد فنية عاملة .

اذن .. فلأجل أن يزدهر اقتصادنا الذي ترتكز عليه بقية مرافق حياتنا يجب أن يدب حالياً النشاط ، وتجرى الفعالية في أربع وزارات ، هي : وزارة المعارف ، ووزارة المواصلات ، ووزارة الزراعة ، ووزارة التجارة .. وأن تكون الأمانة والاخلاص رائد الجميع .. والله الموفق .

الـــزيت وســيلة لا غــاية

الأستاذ فيصل المبارك

(الجزيرة) الغراء : أحييك ، وأحيي أسرتك الناشئة ؛ والتي نرجو أن تكون ثلة صالحة لخدمة بلادها ومواطنيها ، رائدها الخير لهذه البلاد التي في مسيس الحاجة لقلوب طاهرة ونفوس زكية ترتفع بها لمستوى رفيع ، يقدس قول الحق ويسمو بها عن عبادة الشهوات التي كانت العامل الهام في تدهور الأمم .

لقد كنت ممن استأنسوا لاستفتاء (الجزيرة) ذوي الفكرة عن الزيت ، وإنقسام الرأي فيه : هل هو نعمة !؟ ، أو نقمـــة ! ؟ .

نعم .. قد ذكرني هذا الاستفتاء بالحديث الشريف ، حيث يقول : (كيف بكم اذا غدا أحدكم في حلة وراح في حلة ووضعت بين يديه صحفة ورفعت أخرى قالوا نحن خير منا اليوم .. الخ .) .. أو كما قال .

انه استفتاء يقف عنده ذوو الفكر ، يستعيدون ذكرياتهم عبر التاريخ ، ويستلهمون الحكم فيه من هذه الذكريات ،

وأهمها : كتاب الله المقدس .. ان الله يقول : (ونبلوكم بالشر والخير فتنة) . وان لهذه الآية الكريمة وما في معناها من الآيات ، والأحاديث الشريفة ، وحكم الحكماء ، وأمثال الشعراء .. فضلاً خاصاً وواسعاً ، أرجو أن يسبقني اليه من هو أبلغ بياناً وأشجع جناناً .

فلندخل في صلب الموضوع .. هل جاء استكشاف الزيت بالخير لنا ؟ أم أنه ضرنا لذهاب عنصر النشاط والعمل فينا ؟ .

نعم أن استكشاف الزيت جاءنا بالخير الكثير ، وطور حياتنا ، ومنه نرى دور التعليم في طول البلاد وعرضها .. افبدون هذا المعين الدار يمكن لوزارة المعارف أن تدخل كل قرية بكوكبة صالحة من العلماء ، تدرس ناشئتها الدين والأخلاق والحياة الاجتماعية !؟ ، وما إلى ذلك مما تتطلبه الحياة الحاضرة ، وقل ذلك في بقية الوزارات والمؤسسات الحكومية والشعبية مما لست في حاجة لسرده ..

أما عن القسم الثاني .. فان مجيء المال عن طريق الزيت لا يمنع الشعوب من اعتمادها على نفسها في كافة ميادين الحياة،الخ. بل أنه وسيلة صالحة لجعل ذلك الكدح منتجاً ، والجهاد لايجاد شعور حي عند كافة افراد ذلك الشعب مفيداً .

أما الشعب الذي تهن عزيمته وتخور سواعده عند أمثال هذه المقدرات ، وتعود عليه بالضرر .. فليس الذنب ذنب اكتشاف الزيت ، بل الذنب للبيئة .. وما من بيئة — ولو

كانت على العموم فاترة — الا ويوجد فيها عناصر حية لا تنحرف بها المغيرات ، ولا تستكين للذات ، هوايتها إيقاظ الرقود ، وتوجيه الهمم البناءة وبعث الوعي الصالح في كافة أفراد الشعب ، وتزكية روحه من حب الذات والمحسوبية ، وتدريبه على العطف الانساني الذي بلغه المصطفى صلى الله عليه وسلم لأمته وأوصاها بـــه .

ان أي رزق يهيئه الله للجماعة أو للفرد هو نعمة ، جعلها أداة صالحة تستعمل لصالح المجتمع .. فمن استعمل تلك الأداة لما وضعت له ؛ فليهيء نفسه لتلقي رضوان الله وتوفيقه ، واذا أحب الله عبداً حببه لأهل السماء والأرض .. ومن انحرف بها عما وضعت له ؛ فليرتقب العقاب في الدنيا والآخرة .

أما العلاج لهذه الأمراض التي نتجت عن وفرة المال الحاصل من الزيت ، فانه في أيدي العلماء من كل فن .. وعلى قدر اخلاصهم وجهادهم نتقدم أو نتأخر .

هذا .. وأرجو أن أكون قد أصبت أو قاربت .. وعلى ذكر العلم والعلماء ؛ فان العلم كالمال جعل أداة لتوقي الشر وكسب الخير ، وكلمة علماء هنا عامة ، وليست مقصورة على حملة العلم الديني الشريف ، بل يدخل تحتها علماؤنا من : أطباء ، وجيولوجيين ، ومهندسين ، وغيرهم ؛ فعلى كل فرد منهم مسئوليات معلومة ومعروفة ، وقد تكون موضع بحث في المستقبل .

لا نـــزال مقصـــرين

الأستاذ ابراهيم المحرج

طالعنا كغيرنا في العدد الخامس من مجلة (الجزيرة) الغراء استفتاء شاء صاحب (الجزيرة) أن يثيره على صفحات مجلته ، التي نذرت حياتها في سبيل خدمة العرب والإسلام ومعالجة شئونهم وشجونهم – الماضي والحاضر والمستقبل – ، وليس بغريب أن يطرح صاحب هذه المجلة استفتاء .. وعن ماذا ؟ .. عن الزيت ومشاكله في بلادنا ، مما يعد من أهم المواضيع الضرورية الحساسة بالنسبة لحياتنا الاجتماعية الحاضرة والمستقبلة معـــاً .

ولهذا فلا غرو أن يجد هذا السؤال صدى واسعاً متجاوباً من كافة الطبقات والاتجاهات ، رغم أنه قد وجه إلى قادة الرأي والفكر في المجتمع .. فاستفتاء (الجزيرة) ذو شقين : الأول يتلخص في أن البعض يعتبر اكتشاف الزيت في بلادنا فتحاً جديداً للتقدم ، وسبيلاً إلى الرخاء في معيشة السكان وتطوير حياتهم ، ووفرة المال في ايديهم .. والثاني أن المراد برقي

الشعوب هو اعتمادها على نفسها في كافة مجالات الحياة ، وايجاد شعور حي عند كافة أفرادها يوحد أهدافها ، ويوجه مصالحها ، ويبني مستقبلها ، على أساس من العلم والعمل .. أما مجيء المال عن طريق الزيت وحده ؛ فالى حد الآن ومضرته على شعبنا أكبر من منفعته ، بدليل أننا كنا نعيش بكسب أيدينا ومما تخرج أرضنا .. الخ .

هذا ملخص الاستفتاء ذي الشقين المتضادين .. بيد أن العدد السادس من (الجزيرة) الغراء قد طلع علينا وهو يحمل بين دفتيه آراء الأساتذة والمفكرين .. والحق ان كلاً منهم قد أفاض واستوفى في حبك وشمول الاجابة ، من حيث وضع النقاط على الحروف ، وتحليل الأمر الواقع .. والحقيقة التي لا يمكن أن نتجاهلها أو نتجنى عليها ؛ كادعاء ان وجود واكتشاف الثروة البترولية انما يعد نقمة لا نعمة .. وهذا القول إنما يعني عدم الفهم الصحيح لمدى الفوائد الجمة ، التي كان لاكتشاف الزيت في بلادنا العامل الأول لاحرازنا التطور العلمي والاقتصادي والاجتماعي في مدى سنوات قليلة ، قل أن تتطور في مداها القصير حياة أي أمة من الأمم ، التي تفتقر إلى ثروة طبيعية خصبة ؛ كالزيت واستثماره .. ومما يدل على أن وجود الزيت خير وبركة وثروة طائلة ، هو ما انتجه الزيت في بلادنا من دفع لعجلة التطور الاجتماعي ، ورفع مستوى المعيشة إلى حد لا بأس به .

على أننا قد نكون في الواقع لا نزال مقصرين في كثير من مجالات حياتنا كانشاء الصناعات ، وايجاد نوع من الثقافة الصناعية القادرة المؤهلة لتسير جنباً لجنب مع تطوير الزراعة ونموها وانعاشها .. المهم أن أسباب التخلف ليست نتيجة اكتشاف الزيت – كما عناه نص السؤال الثاني من استفتاء (الجزيرة) – ، وانما الاسباب والبواعث كون اننا ما فهمنا الطريق السليم نحو تنمية اقتصادنا (صناعة وزراعة) ، ومع وعينا لهذا الخطأ الذي وقعنا فيه ؛ إلا أننا لم نحرك ساكناً لتدارك ما فات وتفادي ما قد يكون .. وان خير ما نجيب به على الشطر الأخير من السؤال الثاني هو ما تضمنه الشطر الأول من السؤال الثاني نفسه ، حين قال : ان المراد برقي الشعوب هو اعتمادها على نفسها وكدحها في كافة مجالات الحياة ، الخ .. حقاً أن الشعوب لا تصل إلى رغد من العيش والتطور ما لم يتأتى ذلك عن كفاح ونضال على حساب نفسها ، واعتمادها كلياً على ذاتها .. انني لمن أشد المؤمنين بهذا القول الذي تضمنه الشطر الأول من السؤال .

وان دل هذا على شيء فانما يدل على النفع لا على الضرر .. ولا يمكن ولن يكون الزيت في يوم من الأيام عامل هدم وضرر ؛ فهو في الطبيعة وفي الوجود ، إنما هو ثروة مباركة ذات نفع شامل كامل عام .. وكان من المعقول ان نؤمن بان الزيت أحد العوامل التي يجب أن تقوم بها صناعتنا ، وننعش بها زراعتنا ،

حتى تصل بالتدريج وبالعمل الحريص إلى المرحلة التي يعيشها المجتمع فكراً وتقدماً .. وهذا ما يجب أن نرجوه من تدفق الزيت واكتشافه .. وأما اعتباره ضرراً وخطراً يهددنا ؛ فذاك وربي مبلغ التشكك الناتج عن سلامة قصد ، ووطنية خائفة حريصة لا ضاغنة او هاوية .. وما دام الأمر في كل الحالات يحتم تضافر الجهود ، وعرك الأفكار في سبيل تحقيق وعي أكمل ، وصناعة أوفر ، وزراعة أفضل تدعو المواطن للاطمئنان نفسياً من الخوف الشديد في مسألة نضوب الزيت في يوم من الأيام .. وقد يكون ذلك في جيل أبنائنا ، وقد يكون في أجيال بعيدة ، ولكنا لا يمكن أن نغفل ونتكل على ثروة فيها نظر ، وفيها نضوب وانقطاع قد تهدد كيان الأمة معيشياً واقتصادياً .

أما ما يقال في أن الزيت سبب الكسل والارتخاء والاتكال عليه وحده لاتجاه الانظار للعمل في حقوله ، فذلك قول يجانب الواقع .. فلو ان المواطن وجد المجال الزراعي والصناعي ، والآخر يتساوى في الضمان العملي والاجتماعي ، ثم الحماية المكفولة لانتاجه وخدماته .. لو كان ذلك عاماً ومتحققاً في كافة المرافق ؛ فاني اعتقد أن الكثير والكثير يفضلون أي مجال وينهجون أي طريق ، شرط أن يتحقق التعاون من جميع الطبقات من تحصل على الضمان والحماية .. تماماً كما هو جار في شركات استثمار الزيت ، وما يتمتع به عمالها من تقدم معيشي لا زال في اضطراد .

هذا اذا مضينا بعيداً .. أما اذا قاربنا للواقع ؛ فهو يوضح بكل جلاء أن الزيت في بلادنا ليس هو كل شيء ، ولا هو المصدر الوحيد الذي أوجده الله سبحانه وتعالى في أرضنا ، كما وان الأيدي العاملة فيه ليست هي صاحبة الأغلبية النسبية العاملة في البلاد ؛ بل هي تساوي ٣٠ ٪ تقريباً من الأيدي العاملة المهنيـــة .

هذه هي الأسباب ، والقرائن ، والنقاط المهمـــة في الموضوع .. وأما العلاج ؛ فهو في رأيي بتحقيق وإيجاد مايأتي :

١ – اقتطاع نسبة من المال قد تصل إلى ٢٥ ٪ من حاصلات الزيت ، وتخصص باسم التنمية الاقتصادية ورفع مستوى المعيشة في مدى قصير ما أمكن .

٢ – تأسيس مدارس ذات مناهج أساسية في سبيل بث وعي صناعي وزراعي على السواء ، وهذا أحرى ان تضطلع به وزارة المعارف الجليلة ، وانها وايم الحق لجديرة بما هو أعظم من ذلك كما عودتنا .

٣ – مباشرة اصلاح كافة الطرق في البلاد ، ولو أدى الأمر إلى اقتطاع نسبة ٥٠ ٪ من المال المقتطع أصلاً من محصول الزيت كما اسبقنا عرضه ، وذلك تمشياً مع الواقع في طبيعة تشعب ووعورة المسالك والطرق في بلادنا ، مما يدعو إلى تكريس جهود أكبر ومادة أوفر .. ولهذا السبب فلا بأس إن خصص نصف المبلغ المقتطع أصلاً إلى ناحية

واحدة ، هي المواصلات ، التي تعد الشريان المحرك والمنشط لما يسمى بتطور المدينة والقرية سواء بسواء .

٤ – وضع يد الدولة لغرض توجيه وحث المواطنين الأثرياء في التكاتف ، والمساهمة في كل ما يعود للأمة والوطن بالخير والأزدهار .. وكم من كاتب كتب ودعا إلى وضع اليد ، وفرض الحماية الحكومية على المؤسسات والشركات والمعامل .. فكما ان الدولة – أي دولة – توجه وترشد وتعضد الفلاح ؛ فلا ضير اذا وجهت وارشدت وحمت ونصحت أصحاب المشاريع والشركات .. أعتقد ان لكل من الناحيتين أثرهما في الحياة البشرية ، ثم أنه لا بد مما ليس منه بـــد .

هذه الحلول التي أراها إنها بلا شك ولا تصنع ليست هي كل شيء ، بل إنها جزء من أجزاء .. ويكفي أن هذا جهد المقل ، واعتقاد مواطن ضم صوته إلى مجموعة أصوات مفكرة ، لم تدع واردة ولا شاردة إلا وشملتها بالبحث والتحليـــل والدراسة .. على أن (الجزيرة) الغراء رأت لزاماً عليها أن تفسح المجال للجميع ، رغبة منها في أن تتيح الفرصة لكثير من الأدباء والقراء من المواطنين ، سيما والبحث مهم ، ويعتبر من أهم موضوع للساعة في شؤوننا الاقتصادية والاجتماعية في الحاضر والمستقبل .

وكأني (بالجزيرة) وهي تقرر إتاحة الفرصة مشكورة ، ولسان حالها يقول : لا يأتيك من واد إلا سيله .

التخطيط .. والتخطيط وحده

الأستاذ ابراهيم الناصر

لا أدري لم طرحت (الجزيرة) سؤالها ، بهذه الصيغة التي توحي لمن يتعمقها بأنها – أي المجلة – تظاهر رأياً على آخر وترجح كفته .. أي أنها بالمعنى الفلسفي ذات موقف معين من الرأيين المعروضين للاستفتاء ، رغم تداخل كلا السؤالين واستحواذهما على فقرات ملموسة الأثر تجريبياً .. ولا يعنينا هنا البحث عن هذا التفسير بقدر ما نحاول استطلاع ما وراء الرأيين .

فالواقع أننا نرى أن كلا الرأيين يتضمن بعض الصحة المنعكسة على أوضاعنا الاقتصادية والاجتماعية ، منذ أنعم الله علينا بهذا المورد الدفاق .. اذ من ينكر بأن اكتشاف الزيت كان فتحاً جديداً في حياتنا ، وسبباً مباشراً في رخاء بعض السكان وليس أغلبهم ، كما طور في حياة أولئك البعض ووفر المال بين أيديهم .. كما جعل بيد الحكومة الامكانيات الكبيرة للقيام بمهامها تجاه المجموع كدولة معاصرة .. فالاطلاق هنا

ليس صحيحاً بالمرة .. والدليل على ذلك أن : أواسط نجد ، وأقاصي الحجاز ، وعسير ما زالت تعيش نفس الحياة التي ألفتها منذ خمسين عاماً .. كما أن مستواها الحضاري والمعيشي لم يتأثر بالكيفية التي نجدها باررة في المناطق المتاخمة لحقول الزيت .. بل لم نذهب بعيداً وأمامنا مدينتي : القطيف ، والاحساء .. وأولهما لا تبعد عن حقول الزيت سوى بضعة أميال ، لنلاحظ أنه لا أثر للتجديد فيها الا طفيفاً وئيد الخطى .

والباحث لا يمكنه إغفال البصمات التي صبغت بها واردات الزيت حياتنا الجديدة ، وتفشي الأسلوب الحضاري مع نبع انطلاقه إلى مظاهر أخرى في حياتنا .. فنشاط الحركة التجارية ، وعلى وجه الخصوص استيراد المواد الاستهلاكية والكماليات[1] ، وامتصاص حقوق الزيت لمجموعة كبيرة من العمال قد عكس إلى حد ما نوعية تلك الحياة على جوانب بعيدة ، كنا ننكرها أشد الإنكار بل ونحاربها ، وهذا شيء بديهي للغاية ؛ فابن البادية ذو قابلية متفتحة مطواعة للتفاعل وتقبل الأفكار الجديدة .. ونزوح أفواج كبيرة من البادية واستيطانها المدن ، ثم تلون حياتها بكثير من مظاهر الحياة الجديدة ، التي تأتي لها من التصاقها واحتكاكها بالقوميات الوافدة أو تعاملها مع أبناء الأقطار الشقيقة قد نجم عنه تطعيم الكثير من تلك الجوانب ..

(١) يلاحظ أن سبب استيراد المواد الاستهلاكية أو الكمالية مرده مظهران .. الأول : افتقاد التخطيط ، والآخر : وجود رخاء فعلي .

فترى أن مثل البادية القديمة قد تلاشت وانعدمت ، أو هي في طريقها إلى الاندراس والإذابة .. وحتى القيم السابقة لم تعد ذات بال في هذا العصر .. والدليل على ذلك أن البدوي كان يحتقر في قرارة نفسه إنسان المدينة فيمامضى ، بينما نراه الآن يراه مثله الأعلى في كيفية المعيشة وأسلوب الحياة ومستواها الرفيع .. ثم متى كانت لنا مثل هذه القدرة على ابتعاث الشبيبة لنهل المزيد من معين الثقافة والعلم لولا مواردنا الكافية !؟ .. ولا ريب أن مبعوثينا بعد أن تفتح وعيهم على نوعية الحياة التي يعتاشها الانسان المعاصر ساعدوا إلى حد كبير على دفع عجلة تقدمنا الحضاري ، كما فتحت لنا كوى ومنافذ واسعة على الحياة العصرية .

والثقافة الضرورية لانسان هذا العصر عندما أخذت تدق أسفيناً بعد آخر لقلب تربيتنا القديمة ، وغرس بذور الحضارة العصرية متمثلة في هذه الأقلام الواعية التي أخذت تشير بأصابعها نحو طريق الانفتاح .. ولست بهذا أزعم أنه لولا موارد الزيت لوقفت عقارب الزمن في وجه عجلة الحياة وصيرورتها المتطورة ، التي لا بد وأن تكتسح من طريقها الأشواك التي تقف في وجه رسالتها وديمومتها .. إنما عنيته فقط هو أن السببية هي الأخرى ضرورية ؛ وإلا مالت الرواسب القديمة ورجحت كفتها الثقيلة ، وهذا ولا ريب حرى بإن يشد من اندفاع الحضارة نحو تحقيق غايتها ، والحياة من أن تعطي ثمارها .

ويمكننا إدراك صحة هذا التعليل لو رجعنا إلى كتب التاريخ التي تنبؤنا بأن الحضارة البشرية قد انطلقت شرارتها الأولى من مكان ما من شمال افريقيا ، وعلى وجه التحديد من وادي النيل ، وكيف أنها فيما بعد قد نشرت لواءها على الشعوب الأخرى التي تفيأت سماءها .. واذا لم نرد أن نذهب بعيداً فلنلتفت إلى الأقطار المجاورة لنا ، والتي لم تتنسم بعد ريح التجاوب مع القوميات الأخرى ذات التجارب ، لنلقاها ما زالت تعيش نفس الحياة البدائية أو الاسطورية التي كانت سائدة منذ أربعة عشر قرناً .. والحال عندنا يختلف تماماً .. إذ أن جميع مظاهر أي بلد حديث الانبعاث تجدها تتلمس أكثر مرافق حياتنا ، وهي تسير في طريقها الطبيعي .. ولا ريب أن الخطوات الأولى تستهدف اللحاق بالركب العربي التطوري الصاعـــد .

اعتقد اننا وضعنا أيدينا هنا على الخطوط العريضة للمكاسب، التي حزنا عليها منذ بدأنا في استغلال عائدات الزيت .. وهي على وجه التقريب تدعيم للشق الأول من الرأيين .

وفيما يتعلق بالرأي الثاني نجدنا مضطرين للتوقف عند مضامين هذه الكلمات : (الاعتماد على النفس ، الكدح ، ايجاد شعور حي) .. وهي في رأينا كلمات لا تلبث أن تتفتت عند اصطدامها بالعقبة الكأداء ، التي عاقتنا عن التقدم منذ القدم .. ونعني بها رأس المال الموظف في مشاريع تلهب حركة

الإبداع ، وتدفع بعجلة التطور .. إذ أن الاعتماد على النفس أو الثقة الفردية والكدح ؛ أي الرغبة في الانتاج والشعور الحي .. كل هذه التعابير أو الرغبات النبيلة سوف تتحطم عندما تفتقد الرافد الذي يدفع بها نحو سبل الانفتاح ، ويعيد لها بريق الممارسة الفعلية .. اذ ما فائدة ثقتي بنفسي عندما أجد أن التدهور الاقتصادي سوف يكبح تلك الثقة ويميتها في مهدها !! .. اني اتجهت حيث أن المزاحمة على رأس مال محدود مآله الانكماش في مشروع ما أو يد واحدة ، وهو لا شك في النهاية منته إلى تفتيت تلك الثقة والقضاء عليها .. وقل إن نفس النهاية سوف تحل بالرغبة في العمل ، أو حتى الشعور الحي النبيل الذي ينقلب حينذاك إلى يأس مرير ، لا يجد للتنفيس عنه سوى طريق واحد هو الفرار .. وهذا ما حدث فعلاً بالنسبة لشعب الجزيره الاباة ، منذ قرن ونيف تقريباً عندما حاق بهم المحل والقحط ، وجفت أراضيهم ، وأبيدت ماشيتهم .. فنزح الكثير منهم إلى الشام ، وأطراف العراق ، والكويت ، والبلاد العربية الأخرى طلباً للرزق .

وكما ذكرنا فان افتقار البلد — أي بلد — إلى رؤوس الأموال الموظفة في المشاريع العامة مدعاة إلى انتفاء المصالح والعمل ، وحتى العلم يغدو متسولاً يطرق الأبواب بحثاً عمن يأنس إلى صوته ويسمع مقالته ، التي تقول أنني أنا الآخر وسيلة أخرى فعّالة من وسائل الكسب .. ولا أظن أن الحديث عن مستقبل

ما في مثل هذه الأوضاع بمستساغ .. إذ أنه باعث على السخرية والضحك حتّى الاستلقاء الأليم .

ونمضي مع بقية السؤال لنجده يقرر بأن مضار الزيت على شعبنا أكثر من نفعه .. بدليل أننا كنا نعيش بكسب أيدينا ، ومما تخرج أرضنا على شظف في ذلك لذيذ .

كنا نعيش بكسب ايدينا ومما تخرج أرضنا ! .. ما هو الكسب الذي كنا نجنيه ؟ .. ولنضع السؤال في صيغة أخرى ، فنقول : علام كانت تعتمد وارداتنا ؟ .. الجواب معروف ، ولا يحتاج إلى بحث ضاف فيه .. فموسم الحج هو وحده المورد الأساسي لنا .. تنشط حركة تصريف الصناعات الشعبية ، تختفي الأحذية الجلدية ـ النعال ـ من الشرق .. يشتد الطلب على المسابح والمساويك ، وتمتد أيدي بعض الحجاج الموسرين إلى المشالح .. ويجد مئات العاطلين أعمالاً لهم مع المطوفين .. و .. و .. تختفي أكثر السلع الشعبية المعروضة في السوق .. وبعد موسم الحج تعود المياه إلى مجاريها من قبيل التشبيه فقط والتمني وليس الواقع ابداً ، اذ أين هي المياه التي لها مجار ؟ .

تعود التجارة إلى ركودها الأزلي لعدم وجود طلب على المعروض من السلع ، والرأسمال الذي كان مطروحاً في الأسواق تعقله الخزائن ، وحركة التصنيع التي تحتكرها الأصناف المرغوبة ضعيفة غاية الضعف .. هذا في مجال الصناعة .. أما في القطاع الزراعي ؛ فقد كان ذاكياً نوعاً ما .. حيث أن أكثر

المناطق تعتمد على منتجاتها الزراعية من : تمور ، إلى حبوب ، إلى خضار ، وفواكه ، وغيرها من المحاصيل الزراعية .. على أن مدينة الرياض بالذات كانت وحدها حرية بمشاهدة بعض العربات الكبيرة القادمة من الشام محملة بالفواكه والخضار ، لسد حاجة بعض العائلات الموسرة منها ! .

فما هي مضار اكتشاف الزيت ؟ .. يقول الرأي الآخر انهـــا :

(بتدهور الزراعة ـــ اختفاء الصناعة الشعبية ـــ خور العزائم ـــ وارتخاء السواعد) .

ولنبدأ بالفقرة الأولى فنتساءل لماذا تدهورت الزراعة ؟ .. هل لأن الفلاحين قد تركوا مزارعهم واتجهوا إلى المدن حيث الحياة أقل عراكة وأكثر ليونة ؟ .. أم لأن محاصيلهم لم تعد تكفي لسد الحاجة ، بسبب الوسائل البدائية التي تعتمد عليها مزروعاتهم ؟ .. ولانعدام المواصلات الحديثة اضطر التجار إلى استيراد بضائع زراعية من الخارج ، لسد حاجة السوق بتكاليف أقل ومنتوج أجود ، فكانت النتيجة أن وجدت المحاصيل الزراعية أيضاً منافسة خطرة ..

الواقع أن كل هذه الأسباب مجتمعة هي التي دفعت بعض المزارعين ـــ وليس أغلبهم ـــ إلى ترك أراضيهم ، والبحث عن موارد أخرى للرزق لا تستنزف المجهود الذي يبذلونه في الزراعة ، فلا يشفع لذلك المجهود أرباحاً توازيه .. ثم ان

الآفات الزراعية والحشرات (كالجراد) كانت تمحق بين الحين والآخر محاصيلهم ، وتاتي عليها لعدم وجود مناعة وقائية تدرأ عنهم تلك الآفات .. وعلى أية حال ان الزراعة لم تصب بعطب أو تدهورت بالصورة التي يعتقدها البعض ، فمدن المنطقة الشرقية (كالاحساء ، والقطيف) ، وكذلك (الخرج) ، ومدن الحجاز) الزراعية ما زالت تجد وافراً من المحاصيل لا تستطيع تسويقه بسبب المواصلات .

أما الفقرة الثانية فيما يتعلق باختفاء الصناعة الشعبية .. فقد يكون هذا الزعم صحيحاً إلى حد ما ، وليس اطلاقاً البتة .. وآية ذلك أن الصناعة القوية بتقنيتها ، والتي زاحمت ونافست صناعتنا قد استطاعت بسهولة القضاء عليها لتهافت الجمهور على شراءها بسبب تهاود أثمانها .. وعلى أية حال ان غزو الصناعة الوطنية في مثل ظروفنا ، وعدم استطاعة الصناعة من تدعيم مركزها وإرساء دعائمها غالباً ما تتهاوى عند أول الضربات .. وعموماً فلم يكن يوجد لدينا من الصناعة من يستحق الأسف أو التحسر ، وقد يكون الدرس الذي تلقته تلك الصناعة البدائية حافزاً لنا في المستقبل على حماية صناعتنا المنتظرة ! .

أما عن خور العزائم ، وارتخاء السواعد .. فما هي إلا مظهر من مظاهر شعورنا اليأسوي أمام الصناعة الباطشة التي فتحت كواها واردات الزيت في وعينا . . لقد شعرنا أمام سيل البضائع الاستهلاكية التي انهمرت على أسواقنا أننا مغرقون

في بحور التأخر عن الركب الانساني ، وهناك مراحل واسعة علينا اجتيازها بصبر وجلد للرسو عند حافة المواكب التي سبقتنا ، ولبلوغ الشأو الذي طالته الصناعات الأخرى الحديثة .. ورد الفعل هذا أوجد انعكاساً يأسوياً لدى الكثيرين منا .. ويا للأسف فاذا هم يلقون بأسلحتهم الضعيفة بحثاً عن موارد أوسع ، لكي يستطيعوا تكييف حياتهم مع الضرورات التي أصبح شبه مسلم بها لدى أغلب الأوساط .. فاذا بهم يدفعون بأبنائهم إلى الأعمال والوظائف ، ويحاولون مماحكة أصحاب المصالح الكبيرة ، إلى غير ذلك من مظاهر انعكاس الدهشة والذعر المشوب بالتطلع .

يتضح مما تقدم ايجازه أن البلاد – في رأينا – قد أفادت كثيراً من تلاحم القوميات الأخرى بالسكان بسبب الزيت .

لقد تشربت البلاد معنى التطور ، واندرجت في مسارب الحضارة الحديثة ، وتنسمت بكل أصالتها عبير الحياة العصرية وان كانت قد تحللت عن بعض قيمها الراسخة .. فقد استقبلت واحتضنت رعشة أخرى ، حفرت في جميع جوانب حياتها رغبة عارمة لأن تشارك البشرية في الاستفادة من مكتشفات العلم الحديث والحضارة العصرية .. كنا نعيش في الماضي بدخل محدود ، وأفق محدود ، ويأس لا محدود .. أما اليوم فدخلنا أوجد في أكثر مناحي وقطاعات حاضرنا تشنجات قابلة للامتداد .. عرفنا المدارس الحديثة ، وكافحنا الأوبئة والأمراض ،

التي كانت تنخر في جسد الشعب وتحصد اعداده .. وعرفنا فوق ذلك كله انفتاحاً مستقبلياً لأن نزدوج العيش برسالتي الدنيا والآخرة ، لقد تحطمت الجدران التي كانت تتكسر عندها أكثر آمالنا .. واذا كنا قد فقدنا تلك الطمأنينة الآسنة ، فقد أوجدنا تطلعاً لا نظير له في قلوب شبيبتنا الصاعدة ، لأن تعيش تاريخها وتثري البشرية بالقليل من مجهودها .. وهذا يعني ان كل شيء ينمو بين ظهرانينا نمواً طبيعياً لا غبار عليه .. ويكفي أن ما اجهضته تلك البلبلة هو الشعور اللافح برغبة عارمة في الحياة ، كما تولد لدينا شيء جديد اسمه الأمل .

على أن للأسئلة المطروحة للاستفتاء جوانب أخرى لم نتطرق لها كي نستكمل بحثنا هذا ، ونعني بها مدى استفادتنا من واردات الزيت ، خاصة وأن علامة استفهام كبيرة تتردد على جميع الشفاه بكل ما تحتمله من عنف وقلق .. تلك هي : ما هو المآل لو نضب معين الزيت ؟ ، أنستطيع حينذاك دفع ابن البادية مرة أخرى إلى الصحراء ؟ ، وكبح جماح الشبيبة المندفعة بكل ما تضج به جوانحها من تطلع وأمل نحو مجالات العلم والثقافة ؟ ، ثم هل يتأتى لنا تسريح آلاف العمال من مصادر رزقهم وقبض يد الأرباح عن رجال ؟ ، و .. ونزع الأمل المورق في جميع القلوب والمكتظ بين جوانح الأعمال والارتداد إلى الوراء بحركة السوق التجارية ؟ ، و .. أفراد هذا الشعب دون أن نلاقي متاعب يعلم الله وحده نتائجها ؟ .. طبعاًمستحيل.. اذن ما الحل ؟؟ .

إنه التخطيط .. التخطيط العلمي .. التخطيط المدروس من قبل عقول ذات اختصاص وعريكة .. التخطيط وحده هو الذي سوف يرسي لنا دعائم المستقبل المجهول .. التخطيط بالنسبة للمعركة هو خطة القائد عندما فكر بمنازلة خصمه القوي.. وخصمنا نحن هو المستقبل والمجهول .. وان لم نستطع أن نضع الخطط المدروسة لمواجهته منذ الآن فقد يلتهمنا الخطب دون أن نستطيع له رداً أو دفعاً .. وقبل أن نهاجم هذا المجهول أو الشبح الرهيب لدينا بعض الملاحظات عن السبل التي تنتهجها شركة الزيت صاحبة الامتياز تتعلق بالتكرير ، نود اثباتها هنا ما دمنا نبحث عن المستقبل من خلال عائداتنا .

فالتقارير تدل على أن شركة الزيت كما هو معروف للجميع تكرر من نفطنا الخام حوالي (٢١١٠٠٠) برميلاً يومياً في البحرين .. ولا أدري لم تتبع الشركة مثل هذا الاجراء المجحف بحقنا عليها ، في حين ان بامكانها تكرير هذا المقدار الضخم من الزيت في إحدى موانيء المملكة توطئة لتسويقه .. اذ أن ذلك لو أخذت به شركة الزيت لكان مدعاة لالتهام الآلاف من الأيدي العاملة من العمال السعوديين العاطلين عن العمل ، والذين سرحت بعضهم نفس الشركة .. ثم هنالك حوالي (٣٠٠ مليون) قدم مكعب من الغاز تحرقه هذه الشركة يومياً وتتخلص منه ، في حين ان لهذا الغاز منافع كبيرة كما تقول بحوث الخبراء ، يمكن الاستفادة منه في الكثير من الصناعات

الكيماوية مثل : (السماد الطبيعي ، والبلاستيك ، والأدوية ، والكبريت) ، وغيرها من الصناعات الكيماوية .. وقد أصدرت حكومة الولايات المتحدة الامريكية مرسوماً شديد اللهجة يقضي بمعاقبة كل من يعبث بتلك الغازات المتدفقة من حقول الزيت ، أو يقوم باحراقه داخل الولايات المتحدة فقط طبعاً .. وفضلاً عن ما لذلك الغاز من فوائد ؛ فهنالك ناحية أخرى حريّة بالتدبر .. ونعني بهـا إحراق مثل تلك الكميات الكبيرة من الغاز سوف يضعف على مدى السنين من قدرة الزيت الخام على التدفق بصورة طبيعية ، كما هو الحال الآن ، أو بحقن الأرض بكميات ضئيلة منه .. وقد لا نستغرب في المستقبل عندما تعلن شركة الزيت انها سوف تقوم باستيراد هذا الغاز من الخارج لرغبتها في المحافظة على مستوى انتاجها الحالي .. ومهما يكن من أمر فما زال زمام المبادرة في ايدينا ، وبمستطاع حكومتنا الرشيدة ومن وراءها الشعب أن تعيد الأمور إلى نصابها ، بان تعرض هذا الموضوع على الخبراء لاعطاء رأيهم فيـه .

أعتقد أننا قد استنفدنا هذا البحث دراسة وتحليلاً .. ولكننا كرغبة مجلتنا (الجزيرة) ، التي وضعت في نهاية استفتائها كلمة تدعو فيها حملة القلم للمساهمة في وضع الحلول ، التي يرونها كفيلة بتدارك نهاية للموقف من وضعنا نحن لا من وضع القدر والمجهول .. لذا فيسرنا ان نتجاوب مع هذه الرغبة ، •

ونضع بعض المقترحات التي نراهـــا من وجهة نظرنا ، التي قد تكون خاطئة سوف تساعد على علاج هذه المشكلة .. وهذه المقترحات تتلخص فيما يلي :

١ – وجوب رفع كفايتنا الانتاجية .. وهذه الكفاية تعتمد على الشروع فوراً في دراسة مشاريع صناعية ثابتة .. وقد عالجنا من قبل هذه الناحية في جريدة الخليج العربي ، وقلنا إنه يجب إغراء الشركات الصناعية الأجنبية بفتح فروع لها في بلادنا .. على أن يساهم في رأسمالها الموظف عندنا بما لا يقل عن ٦٠٪ من رأس المال ، وذلك تفادياً لعبث تلك الشركات تماماً ، كما فعلت بعض الأقطار العربية الشقيقة .

٢ – وضع تخطيط بعيد الأجل لرفع مستوى البلاد ، ومجابهة تدفق سكان البادية على المدن ، على أن لا يعتمد أساساً على انتاج الزيت .

٣ – الاكثار من فتح المدارس الصناعية والمهنية ، ودفع مرتبات اسمية لطلبتها ، مع تشجيع المتفوقين بالابتعاث إلى الخارج .

٤ – الاستفادة من الأراضي ذات المسافات الشاسعة في الزراعة بتهيئة الفنيين ، او اعطاء الشركات المساهمة امتياز اصلاحها وزراعتها .

٥ – ارغام شركة الزيت على تكرير جميع الزيت الخام

داخل البلاد لتمتص تزايد الأيدي العاملة النازحة ، أكثرها من البادية .

٦ – الاستفادة من الغاز الذي يحرق يومياً ويذهب سدى ، وذلك أما ببيعه على حسابنا ، أو استغلاله في الصناعات الأخرى ، مع تجريب استعماله في المنازل بصورة مبدئيـــة .

٧ – الاكثار من الخبرة الفنية في النواحي النفطية والصناعية الأخرى ، مع الاستغناء عن الاجانب بالتدريج .

٨ – إخراج المشروع السعودي إلى المجلس الاقتصادي التابع للجامعة العربية ، والقاضي بتأسيس شركة عربية مساهمة ، تكون مهمتها نقل الزيت العربي إلى أوربا وغيرها من بلاد العالم ، إلى حيز التنفيذ .

٩ – تأسيس شركة عربية كبيرة لشراء حصة البلدان العربية من الزيت الخام ، وعرضه في الأسواق العالمية .. ومن المعروف ان اتفاقيات الزيت تبيح استلام كل دولة لعائداتها زيتاً لا عملـــة .

١٠ – ربط البلاد بشبكة مواصلات حديثة ، لكي يسهل نقل وتبادل المنتجات الزراعية والصناعية بين مدنها .

هذه المقترحات نعرضها على الجهات المعنية بتصنيع البلاد ، عساها أن تجد فيها ما يعود على الوطن ببعض المنفعة .

ولا يفوتنا هنا أن نشكر مجلة (الجزيرة) وصاحبها الاستاذ عبد الله بن خميس .. على إثارته هذا الموضوع الحيوي الهام الذي يهم جميع أفراد الوطن حكومة وشعباً .. ونرجو أن نكون قد أصبنا في بعض الحلول ، التي عرضناها في هذا البحث العاجـــل .

نامت مواردنا الأخرى

الأستاذ هاشم عبده هاشم

تسألني اليوم مستفتياً (عن الزيت في بلادنا) ، وعن منافعه أو مضاره .. ولكم أنا مغتبط لهذه الثقة الغالية ، وقمين بي أن أبر بهذه الثقة الخالصة رغم ضآلة محصولي في هذا المرفق الحيوي الكبير .. ولعل القارىء بعد هذا لا يؤاخذني ان أنا لم أف الموضوع حقه من البحث والتحقيق..وشكراًللجميع .

الزيت يا سيدي مورد خصيب من موارد الحياة العصرية التي تعتمد عليها الشعوب .. فتنعم به بعضها عن بعضها الآخر ؛ فثمة دول أوربية وأخرى شرقية تنام بين ثنايا بقاعها هذه النعمة الكبرى .. وكم بالغت هذه البلدان في الترف .. والترف الذي أتى إلى نتيجة الغنى الذي أضفاه عليهم هذا المورد الحيوي الكبير ، وأصبحوا في دعة من العيش وسعة مكنتهم من الرقي السريع ، حتى رفع مستواها إلى مستوى الحضارات الراقية .. مستوى البلدان التي ذاع صيتها في ربوع هذه الدنيا ، وأضحت من القوة والمنعة والمكانة بمكان يحفظ لها مكانتها الجديدة ..

وقد ساعد (الزيت) في البلاد الأوربية على انتعاش الحياة فيها أيما انتعاش .. فقد استخدم كوسيلة إلى ايجاد صناعات عظيمة في ربوعها ، جعلتها من الاكتفاء الصناعي الذاتي بمكان العزة والرغد والرفاه .. وقد كان الزيت لهذا فتحاً جديداً على البلاد التي وجد فيها ، فأسرعت تعدو نحو التطور .. وهكذا شاء لها أن تتخذ منه قوة – نووية جديدة جبارة – أصبح العالم مقبوضاً خوفاً من انفجارها ، وأكثر من ذلك الرغد الصادر عن حكمة استغلاله في تطوير البلدان الكامن فيها ، رأيناه ذا مفعول كبير في حياة الفرد والجماعة في تلك البلاد .. فلم يعد الانسان بالذي يشعشع الجمود بين مضارب فكره .. اذ وجد عنده حب البحث ، والتنقيب ، والتقدم ، وإيقاظ الفكر الجبار من دعته ، حسبما تقتضيه الحياة الجديدة .. فأصبح (الزيت) فتحاً على الالى ، استخدموا النفط في حروبهم على أول ظهوره ، والاسفلت قبله في تشحيم عرباتهم ، ومختلف وسائل حياتهم في تلك الحقبة .. غير أن الزيت في حياتنا اليوم أضحى ذا مفعول أشد وأوسع نطاقاً .. وأشمل استعمالاً .. ففي غابر الأزمان حينما كان (الأعراب) يستخدمون هذه القوة المحرقة في حروبهم بطريقة قذف أعدائهم بالنفط المشتعل ، بيد أنه ساعد اليوم على تطوير مفعوله – عقل ذلك الانسان الجبار – حتى أصبح أكثر شمولاً وتجاوباً مع متطلبات العصر .. فأمسى يستعمل لنفس الغرض بوسائل علمية بحتة جبارة – كصناعة الهيدروجين ، والمفرقعات الغازية ، وكل

وسائل الحروب المقيتة .. ومن هنا نعرف أن الزيت ليس غريباً على هذه الدنيا ، قبل أن يتسع ويشمل ونعرفه اليوم بشكله الحاضر ، بفارق بسيط أن أولئك اكتشفوه دونما تكلف أو معاناة أو توسع في استخدامه .. إلا ما عرفناه سابقاً .. غير أن جل جهدهم كان منصرفاً إلى تقوية : التجارة ، والزراعة .. إذ هما الموردان اللذان كانوا يعيشون منهما عيشة الاباء ، والكرامة ، والهناء ، ووافر الرغد .

ثم تنقلب المقاييس .. فتتضاءل قيمة التجارة والزراعة في عالم اليوم ، بينما يبلغ الاهتمام بالزيت أوج الذروة .

ومع هذا فالبلاد – الأوربية – التي وطنت نفسها وجبلت شعوبها بهذه الكيفية من الوجهة الحياتية لم تدع لشعوبها أن تحصر آمالها كل آمالها على الزيت والزيت وحده ، وبمعنى أصح على نتاجه وتصريفه ودخله فقط .. كلا .. ولكنها عرفت كيف تستغله في تحقيق أهداف وأغراض سامية ، رفعت من مستوى شعوبها الحضاري .. فقامت الصناعات ، وظهرت الابتكارات ، التي دلل العقل الانساني الجبار على توافرهما في هذا المورد لو أحسن التدبير .. ومع كل هذا .. فرغم أن هذه البلدان الأوربية المنتجة للزيت قد أولته طاقات جلى من همها ، وأشاعته في مرافق الحياة كلها وانتفعت به .. مع كل هذا لم تهمل (الزراعات) إهمالاً أبدياً وكلياً ، كما فعلنا نحن .. فظلت بها الزراعة نامية متطورة تطور الحياة ، ونما الزيت واتسعت منافعه ؛ فواكبت

الزيت في مراحله ، وساعدت على تشييد صرح تلك البلاد الحضاري أحسن تشييد .. حتى لقد أضحت في أوج الاكتفاء الذاتي .. والاكتفاء الذي ما توفر إلا بعد أن كانت الزراعة أولاً ، والصناعة والتجارة ثانياً ، تسير جنباً إلى جنب مع الزيت ، وما يناله من عناية ، وما يفضي إلى التطور .. وإقامة الاقتصاد القومي وتنمية روافده .. فيضفي على شعوبها رفاهاً ما بعده رفـــاه .

هذا ما يحدث في البلاد التي عرفت كيف تستخدم (الزيت) وتستغله .. شرقية أم غربية .. فنشأت عن ذلك سيادتها ، وداعب البغي بأنامله فكرها للسيطرة على الأمم الواهنة القوى .. ودليل صغير على هذا أنه لولا فوائد الزيت الكثيرة المنفعة لما استعمرت هذه البلاد المغلوبة على أمرها .. بلدان الزيت الصغيرة المستضعفة ، ففرضت عليها سيادتها وجبروتها .. ولولا علمهما باقتران الكسبين المادي بالمعنوي لما اشتهرت هذه البلاد المغلوبة على أمرهـــا .

ودليل آخر .. ترى .. كيف تعيش (انجلترا) ، ومن أين ! ؟ .. فكلنا يعرف أنها مجموعة من (الجزر) التي لا تعرف لرائحة الزيت كنها (*) .. غير أنها كانت زراعية طيبة المحاصيل ، ربما لتساقط الأمطار الدائمة فوقها .. ولهذا فكرت

(*) هذا المقال تم نشره قبل اكتشاف الزيت في بحر الشمال في المملكة المتحدة

انجلترا في مصيرها سلفاً خوف أن تخور قواها الداخلية ، فتضعف مكانتها الدولية .. فحثت الخطى نحو استعمار وسلب البلاد التي يروى ثراها فيض من الزيت .. وهكذا أفلحت في حفظ توازنها حين جعلت من الزراعة مورداً داخلياً مهماً ، أولته النصيب الأوفر من اهتمامها ، ومن الزيت مورداً آخراً .. فكونت منهما اقتصاداً قومياً قوياً مستقراً ؛ فظهرت بمظهر الصانع ، المفكر والمبتكر في نفس الوقت .. هذه الحال في انجلترا .. الجزر اللاتينية على أدق تعبير .. ولكنها استطاعت أن توجد لها شخصية صناعية من الزيت والزراعة والتجارة ؛ فنظمت شئونها وقويت عضلاتها ، واشتد زئيرها المفترس .

ثم بعد هذا حري بنا أن نسائل أنفسنا .. هل سعينا سعي هذه الدول ؟ .. هل حرصنا على نمو الزراعة ؟ ، وعلى تسيير قافلة التجارة ؟ ، وعلى إقامة الصناعة المتنوعة ؟ لا من موارد الزيت فحسب ، ولكن منه بالذات كوسائل للانتعاش الاقتصادي الشامل .. وما أمر الحقيقة التي تواجهنا سافرة صريحة .. لا شيء من ذلك تم .

لم ننمّ الزراعة — فضوئلت وتلاشت .. فانصرفت أثر اندثارها كل الأيدي العاملة التي عايشت الحقول في ميع صباها وعنفوان الشباب ، وعاركتها ردحاً من الزمان .. انصرفت إلى مناطق الزيت تستجدي الحياة اللاممكدودة ، التي كانوا يلقونها بين أعطاف الحقول وثنايا البساتين .. وتبعاً لهذا الانصراف

تزملت زراعتنا برداء كثيف حجبها عن الوجود الحقيقي ، بعدما كان لنا أكبر زراعة في الشرق العربي على أضأل تقدير .. فلم يبق لنا من ذلك أي شيء .. ومن هنا فقد الزيت عضواً في جسمه ؛ فبان الهزال والونى مؤثراً في نتاجه بوجه عام ، ثم لم نعتن (بالتجارة) .. والتجارة فيما نعلم قائمة على الزراعة وانتعاشها ، والصناعة وانتاجها ، وكافة وسائل الانتاج المحلي .. فتبعاً لتدهور الزراعة وتواري المنتوجات على اختلافها تلاشت بذلك الزراعة والتجارة .. وما أضحى لنا من التجارة إلا ماضي القوافل التي كانت تسيرها (قريش) في رحلتي الشتاء والصيف صوب اليمن والشام .. وكان يحدث في (سوق عكاظ) بما يدل على انتظام التجارة ونشاطها ، ووصول القوافل حتى أقاصي الهند والصين تحمل الطيب والبخور ومختلف أنواع السلع التجارية ،حتى لقد بلغ الاهتمام بها في عهد الرسول ﷺ أن انفض القوم من حول نبيهم – يوماً – بينما كان يعظهم ويخطب فيهم يوم الجمعة .. انفضوا أثر توارد أنباء عن عودة القوافل وأوبتها من رحلتها الطويلة من الشام ؛ فنزلت فيهم الآية الكريمة (واذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا اليها وتركوك قائماً قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين) .. وكانوا اذا قرع النبأ الجميل مسامعهم قرعوا الطبول طرباً لعودة العير غانمة .

ثم بعد هذا .. وقد شيء لنا أن نفقد عاملين من عوامل الاقتصاد التي ترفع مستويات الشعوب والمعيشة في آن واحد ،

لم نلق أي بال للصناعة .. الصناعة التي ستضفي على اقتصادنا – أي دخل كان ما يكون – يعوضنا عما فقدناه من دخل الزراعة والتجارة .. فكانت بلادنا خلوة من أقل الصناعات شأنا .. فأصبحت عالة على بلاد الزيت الحقيقية ، التي سخرت الزيت تسخيراً حسناً أفادها في مرافق حياتها ، وفاضت بخيره العميم على المعدمين أمثالنا .

بعد هذا كله .. كنا أمام (الزيت) وجهاً لوجه ، لا مورد لنا سواه .. وانى لنا الموارد الأخرى وقد أغمي عليها بعد لأي لاهث وجهد متداع لاقامتها ، وكأن ظهور الزيت في بلادنا قد أتى بنتيجة عكسية لظهور الزيت في بلاد الله الواسعة .. فبينما جعل الزيت ينعش مرافق الحياة عندهم لا نراه عندنا إلا يمزق أوصالها ويثبط استمرارها .. ولا بد أن نبحث السبب الجلي لهذا الانعكاس المزدوج .. فما ثمة شك في أنه نتيجة للاعتماد على الغير في استنباط هذه الثروة الكامنة في بقاعنا مما لا نرث عنه اخلاصاً تكون أولى بوادره تفاعل أعضاء الحياة بقوة الزيت ودخله ؛ فيسري فيضه في كل مرفق فيرتفع به .. وهذا شأن معظم الدول الشرقية ، التي لا تعتمد في استخراج الزيوت على اكتاف أبنائها .. هذا هو التعليل المعقول للواقع المؤلم الذي نصير عليه اليوم .

نعم .. فلقد كنا نعيش بكسب أيدينا ، ومماتخرج أرضنا على شظف من العيش ولكنه لذيذ .. كل هذا صحيح .. وقد

دللنا على هذا الواقع سالفاً ؛ فما أجدر اللذة بالكمون خلف الكدح الشريف وتفصد العرق المدرار ، على أن لا نعتمد على هذا المورد وحده .. وأي مرض يا أخي قد رزئنا به !؟ .. أنه أكثر من مرض ، وأكثر من عناء .. وأهم من يتصور السعادة من وفرة المال في يديه .. فنحن أشقياء أمام الضمير ، أمام أنفسنا .. وقد خارت قواها ، ولم تعد تتفاعل كسابق الزمن .

أما أن الزيت سيقف .. فلم يخلق من يأمن مكر هذا الزمن وأحداثه ، حين نفتح أجفاننا بكور يوم على نضوب المناهل الزيتية من بلادنا ؟ .. حينها نتقبل الخطب الجسيم بقلب الكلوم القنوط اللا أمل له في الحياة .. وما شأن الزمن يوم يرزأنا بهذه المصيبة ! ! .. ما شأن الزمن فيما حاق بنا عندئذ ، وما الذنب إلا ذنب من نكص عن الكدح الشريف ، والتفكير السليم في المستقبل ..فكانت النهاية المؤلمة مرة كالعلقم لاسمح الله .

لا علينا من ذلك كله .. فلنتمثل الحلول الاحتياطية للنبوءة المشئومة كي تعيد علينا طمأنينتنا ، وتضفي علينا رغداً حقيقياً لا خيالياً ، وحياة حرة كريمة ، وحضارة كبرى عظيمة تجعلنا لا نقل قدراً عن هذه البلاد التي تصنع المعجزات في كل يوم .. فما تزيد بها إلاّ رغباً في حسبان هذا الانسان المهدد الضعيف ، وما تزيد بها إلا نمواً وانتعاشاً في كل مجالات الحياة .. وبذا نقضي على الخواطر المعتمة التي تخالج نفوسنا المذعورة .. وأن ثمة ما ارى ؛ فأوجزه في النقاط التالية :

١ ـ ايلاء (الزيت) نظرة شاملة تستخدمه في حياتنا الجديدة المتطورة .. فلا يكفي أن يعدو الانتاج إلى بلايين البراميل ، اذا لم نوجه اقيامه وفوائده توجيهاً حسناً ينمي مرافق الحياة عامة .. وبالتالي زيادة دخلنا من الزيت حتى يصير بمثابة الـ ٤/٣ اقيامه لصالحنا ، والـ ٤/١ آخر للشركات المستنبطة له .. وبهذا ستخطو المشاريع خطواً سريعاً نحو ايجاد زراعة وصناعة وتجارة قوية .. حينما يتضاعف نصيبنا منــــه .

٢ ـ إلقاء نظرة عامة على وزارة الزراعة .. من شأن هذه النظرة إعداد أهداف غير أهدافها الحالية البطيئة النمو ، أعني أن توضع في خزائنها الأموال الطوال ، تتفق في ترو ، بعد رسم مخطط زراعي تنفذه ـ هذه الوزارة ـ على مراحل سريعة .. يكون دور المخطط ها هنا وأهدافه الأول إيفاء من يطلع عن كثب على بلادنا أرضاً أرضاً ، ثم ينتهي إلى التطبيق العملي في ملء الفلاة الشاسعة بالزراعة ، وإيقاظ الأراضي النائمة من رقدتها الطويلة .. وقبل هذا يجب أن تشجع الأيدي العاملة ونغريها بكلما تملك، كي تتهالك عائدة إلى الزراعة مرة أخرى ، وتعتني بها .. والاشراف الجدي ، والتوجيه العملي الصحيح ، والمشاركة بتنسيق المزارع ، وتبصير أصحابها بالطرق والوسائل الزراعية الحديثة .. ثم لا ننسى مهمة تفشي مدارسها

الزراعية في ربوع البلاد ، ونأخذ على استصحاب طلابها إلى المزارع والحقول ، لنلقي التطبيق العملي على دراساتهم للافادة أكثر .. وإقامة السدود التي تحمي هذه المزارع مغبة (السيول) ، والانتفاع بها في أحلك الظروف حين تجدب الأرض ، والتصرف منها بالقدر الذي نشاوءه .. بعد هذا ستنشط الزراعة لا محالة ، ويصبح لنا محصول يفيض عن متطلباتنا ، فنقذف بها إلى الأرض اللهفى عليه ، فتضفي بدخله إلى صندوق اقتصادنا القومي النامي .

٣ ــ في حقل التجارة .. يبدو لنا أن ارتباطاً وثيقاً بينها وبين رائدتها الزراعة من حيث دخل المحاصيل اجصدرة .. فعلى نشاط التصدير تنشط (التجارة) ، حتى يتسنى لها الموازنة بين ما تصدره البلاد وما تستورده .. فتضع مخططاً يحدد الموارد بينما يشجع التصدير ويوسع نطاقه .. كما أنه في فترة التكوين يتحتم على (وزارة التجارة) أن تحد من الوارد الذي يغزو البلاد في بذخ مترف يستنزف أموالها ، ثم تنظيم التجارة وتسهيل تبادلها بعقد المعاهدات الاقتصادية ، التي يتم بمقتضاها التصدير إلى البلاد المتعاهد معها والاستيراد منها بحسبان .. التوريد في حدود ما تسمح به ظروف البلاد في دورها البدائي ، ثم يلي هذا الدستور ــ دور الغزارة ــ في الانتاج عندما نكون في غناء عن المستوردات من السلع الزراعية التجارية عامة ؛ فلا نسمح حينها بغزو

نوع يشبه انتاج بلادنا فيكسد سوقنا التجارية ، ويبدو عليها ونى الزحام مؤثراً .

٤ ـ الصناعة .. هذه ستتأخر طوراً من الزمن طويلاً لحتى نصبح بلاداً صناعية ، نظراً لأن بلادنا في حاضرها لا تصنع (ابرة الخياطة) ، فحسب الزمن الذي سيشمل التدرج من صناعته الأبرة اليسيرة إلى مختلف الصناعات ، إلى أن نصبح بلاداً تحمي سيادتها وبحارها وفلاتها وربوعها بذخيرة مصانعها ، ثم ترفع رأسها وتعزز سيادتها (الطاقة الذرية) ، التي ستحييها أفكار علمائها ومصانعها ان شاء الله ، ثم صنع الأشياء الضرورية السريعة (كقطع غيارات السيارات) مثلاً .. كل هذه تحتاج إلى زمن طويل ، وصبر أطول ، نتمثل قول الشاعر :

ومن تكن العلياء همة نفسه
فكل الذي يلقاء فيها محبب

وفي استطاعتنا الصبر والجلد وطلب العلا ، زادنا أن نختصر هذا الزمن الطويل .. فبدل أن يكون (نصف قرن على وجه التقريب) نستطيع أن ننتج هذه المواد ، في زمن قد لا يجاوز ربع قرن بشيء طويل .. ولكن .. متى يكون ذلك ؟ .. سيكون حين نرصد له أموالاً وجهداً سياسة تخطيطية وإيماناً قوياً بأنفسنا بعد الله ثم قدرتنا ، ونعد عدداً شاملة بحيث نتوسع في : (التعليم الصناعي ،

المهني) ، الذي يخرج لنا جهابذة مفكرين عمالقة يحملون عبء المستقبل الجديد ، ويقودون البلاد إلى شاطىء الأمان والرخاء بمحض الخبرة والوطنية والرغبة في النجاح والرقي ، فنكثر من مدارس الصناعات ونوسع موادها وأساليب دراستها ، ونوسع رقعة الابتعاث منهم إلى الخارج أكثر بكثير مما نعمد اليه الآن ، حتى نوفر أيدي صانعه مواطنة خبيرة .. ولهذه الشئون .. لا بد من وزارة تسير دفة هذه السياسة التخطيطية الجديدة [1] ، فتكدح وتغني وتزهد المال والوقت والعرق لكي لا تفوتها برهة دون بذل .. ورب قائل يشير إلى (ادارة التنمية الاقتصادية) أو غير أن هذه الشعبة الحديثة الظهور غير متوفرة في يديها العوامل التي تتوفر لوزارة مسئولة بحق ، . ومن المفيد الاحتفاظ بالعقول التي بها لهذه الوزارة المنتظرة .. فلو تسنموا شأن وزارة الصناعة لرأينا ما نريد .

٥ ــ وما دمنا في دور التكوين .. فنحن أشد ما نكون إلى الخبير الصناعي ، والزراعي ، والاداري ، لخلق المخطط الجديد الذي نحلم به .. ولنتعلم على أيديهم أساليب الحياة المنتظرة ، وتشعب سبلها في مرونة ، تجعلنا أكفاء ، نخلفهم اذا ما انتهى واجبهم .

---

(١) كان هذا قبل انشاء وزارة التخطيط .

٦ ــ ويأتي في مقدمة هذه العوامل كلها (الشعور بالاخلاص) ..
الاخلاص لهذه الوطن من أعماق الحقيقة ..
فبالاخلاص سنحقق كل مبتغى مهما نأى وشط .

وفي رأيي أنه لو توفرت هذه العوامل لأصبحنا (بلداً زيتياً) فهم قيمة الزيت ومنافعه فهما دقيقا .. فسخر طاقاته وخيراته في إشادة صرح الحضارة المأمولة .. ولما خطر خاطر الشؤم على عقولنا .. فنفكر في المصير المؤلم الذي يخبئه لنا القدر في أغوار الأزمنة القادمة ، بسبب اعتمادنا الكلي على (الزيت) وحده .. ثم عدم استغلاله أمثل استغلال وأجدره .

أسأله تعالى أن يحقق لبلادنا ما نؤمله لها من مجد وحضارة ورقي .. وليس هذا على الله بعزيز ، وهو على كل شيء قديــــر .

الحقيقة بين رايين

الأستاذ عبدالله بن محمد بن خميس

من الاجابات التي نشرت في هذا العدد ، والذي قبله ، عن استفتاء هذه المجلة .. ومن الاتجاه الذي اختاره أكثر الكاتبين ، وجاءت كتاباتهم متظافرة نحوه .. نستطيع أن نستخلص نتيجة هذا الاستفتاء ، ونحاول تقريبها إلى القارىء الكريم باحاطة وايجاز .. وان كان هذا لا يغني عن استعراض هذه الاجابات ، والوقوف على ما بسطته من عرض وتحليل وشمول واستقصاء ، وما نهجه بعض الكاتبين في طريقة عرضه من الصراحة والإجادة ، وما نهجه الآخرون من جودة الصياغة ولف الأغراض بلباقة وحسن تصرف ، وآخرون في ما بين ذلك .. مما ينتزع اعجاب القارىء ، ويحمله على تتبع هذه الاجابات بشغف ونهم .

— ١ —

يقول الاستفتاء : هل استفدنا من اكتشاف الزيت في بلادنا أم لا ؟ .. وهل هو نعمة أنعم بها علينا الله أم بضد ذلك ؟ .

فعن الشق الأول من هذا السؤال : لم يقل أحد أننا لم نستفد من الزيت ، ولكن أكثرهم يذهب إلى أن هذه الفائدة ليست الفائدة المنتظرة ، لا من حيث الكم ولا الكيف .. فبلاد تدفع أرضها بمئات الملايين من أطنان الزيت ، وتعتبر ثاني بلاد في الشرق الاوسط حباها الله بهذا المورد ، ثم يمضي عليها ما يزيد عن ربع قرن ، وهي تدفع بهذه الثروة إلى خارج حدودها .. ومـع ذلك لم تكن من السمـو الاقتصادي ، والاجتماعي ، والعلمي ، وغير ذلك في المستوى المقبول .

ثم هذه الفائدة التي استفدناها من الزيت ، اذا استثنينا بعض الخطوات والمكاسب ، التي تعتبر في عرف الأمم الحية تقدماً ، فإن معظمها طلاء وزبد ، وان اعشى الأعين ببريقه ، وقيل عنه انه تقدم وازدهار .

وأما عن الشق الثاني من السؤال .. فالأكثرون متفقون على أن اكتشاف الزيت في بلادنا نعمة أنعم بها علينا الله ، وأن ما طرأ من نقص على زراعة البلاد وصناعتها وغير ذلك ليست من جراء وجود هذه النعمة ، وإنما من طريقة استغلالها .. وضرب هنا أكثر الكاتبين مثلا لذلك ؛ بالثروة تصل إلى يد الوارث ، وكلنا يعلم مصيرها من تصرف هذا الوارث الذي وصلت اليه .. وبودنا لو أن بعض من كتب وقف عند هذه النقطة قليلاً ، وبسط لنا لماذا لم نستفد من هذه الثروة الفائدة المنتظرة ؟ ، ثم حينما لم تحصل الفائدة المنتظرة لماذا لم نخرج لا

علينا ولا لنا ؟ ، بل أصابنا من جرائها ما أصابنا من نقص وتخلف ، قد لا تدرك عقابيله الآن أو كثير منها .. وهذا هو الذي يهدف إليه السؤال ، لا أن مجرد وجود المال هو سبب التخلف كما تبادر إلى ذهن بعضهم .

— ٢ —

يقول الاستفتاء : اذا كنت ترى أنه لا بد من علاج .. فما هو ؟ .

ولقد اتفقت الاجابات أو كادت على أنه لا بد من علاج لتدارك هذا التخلف ، واتخاذ سياسة حكيمة مفيدة لبناء اقتصاد قومي تحيا به البلاد حياة هانئة ، وتأمن به على مستقبلها ، وتعد نفسها لمجد تقدمي مثمر .. لذلك أفاض هؤلاء الكتاب في وصف العلاج ، وركزوا علاجهم في نقاط أربع قل من لم يتناولها ، ورأوا أنها الوسائل الصحيحة لانهاض البلاد وتقدمها ، والاستفادة عن طريقها من ثروة الزيت .. هذه النقاط هي :

١ — التعليم المركز الهادف ، الذي يستطيع الشعب عن طريقه أن يتفهم واقعه ، ويعمل لصالح نفسه وبلاده ، ويدر كل تأخر وانحطاط وتصرف أحمق ، سببها الجهل .

٢ — ربط أنحاء هذه البلاد بشبكة من المواصلات ، لتقرب ما بين مدنها وقراها ، وتجعل منها جسماً متحركاً دائب الحركة ، مستمر النشاط .

٣ ـ استغلال هذه المساحات الشاسعة المترامية الأطراف ، الخصبة الأرض الطيبة ، المنتجة .. وهذه المياه المتدفقة ، استغلالها برسم سياسة زراعية هادفة ، تعود على البلاد بالخير في حاضرها ومستقبلها ، وتبقى ثروتها الطائلة التي تتفق في استيراد المنتجات الزراعية .. تبقيها فيها .

٤ ـ العمل على ايجاد صناعة وطنية توفر للبلاد حاجتها ، وتؤهلها لمسايرة الأمم التي بلغت بها الصناعة قمة العظمة والمجـــد .

عن طريق هذه النقاط الأربع جاءت كل الاجابات أو جلها ، مطالبة بالنهوض بالبلاد عن طريقها ، واستغلال ثروة الزيت في سبيلها .

وذلك بتضخيم موازناتها ، وايلائها مزيداً من العناية ، وصرف جل الاهتمام اليها .. وهذه هي الأسس الصحيحة التي يجب أن تبنى عليها نهضة البلاد ، ويؤمن مستقبلها .

ـ ٣ ـ

ولم تهمل هذه الاجابات نواحي على جانب من الأهمية والأثر .. فلقد أوصت بتوظيف رؤوس الأموال الوطنية ، وتحريكها في الأعمال الجماعية، واستغلال خيرات البلاد عن طريقها ، والعمل على تنمية الاقتصاد القومي ، وبناء مجد اقتصادي مرموق .. بدلاً من تجميد الأموال أو اخراجها لغير

البلاد التي هي أحق بها وأحوج اليها ، أو استغلالها في غير ما تعود فائدته على أهلها ولا على البلاد نفسها .. كتجميدها في هياكل البناء ، أو الاندفاع بها كلها أو جلها للاستيراد ، وضرب بعضها بعضاً في الأسواق ، مما يوجب الكساد والتدهور.

وتصدت هذه الاجابات جميعها للداء العياء الذي ابتليت به هذه البلاد .. ألا وهو الافراط في الكماليات ، والتهالك عليها ، والتفاخر بها .. حتى لقد خرجنا فيها عن حد المألوف ، وجئنا فيها بما لم تأت به الأمم التي تنتجها ، والتي لديها الاستعداد والقابلية لاستعمالها ، وجعلنا بلادنا سوقاً رائجة لاستقبال كل جديد منها .. وكلما غلا في السوق كان في أعيننا هو الجميل والأثير ، وحسبنا أننا نبتاع (طقم الشاهي) بخمسة آلاف ريال !! ، ونبتاع (الفستان) الواحد بأربعين ألفاً !! .

ونادت بمحاربة الاسراف ، وانفاق المال في وجوهه ، واتخاذ الطريقة الوسط .. فانه لا يبقى الكثير مع الفساد .. وعند التناهي يقصر المتطاول .

ودعا بعضها إلى وضع حد لتصرف شركات الزيت والنقل لدينا ، فيما يختص بأسعار الزيت ، وتصفيته ، وتسويقه ، وحصتنا منه .. الخ .

ومع ذلك فكل هؤلاء الكتاب متفائلون ، وبانون آمالاً عراضا على حكومة صاحب الجلالة، لما يرونه من الاتجاهات التي تبشر بالخير، والبوادر التي توطد الأمل، وأن غدا لناظره قريب .

الفهرس

الصفحة